
- الأماكن الأردنية في شعر العصر الأموي -

د. عبد الحميد المعيني
جامعة اليرموك

ملخص

هذا البحث محاولة لبيان اهتمامات الشعر والشعراء قديماً بأماكن أردنية معينة، وإبراز شخصية هذه الأماكن، ودورها، وصلتها بالشعراء في العصر الأموي. ومن هنا فقد قدّم الشعر معلومات مهمة عن دور الأردن في أحداث تاريخية، وعن انطلاق الجيوش، والصراعات الحربية والتجارية، وعن المواصلات والسراقات في المدن الثرية، ووصف الشعر القلاع والحصون، والضياح والقرى، والأمطار والمناهل، والطبيعة الفاتنة في الحاضرة والبادية. وبين هذا الشعر توزيع القبائل العربية في هذه الأماكن، واهتمامات خلفاء بني أمية بها، والحديث عن مهرجان الشعر الذي أقيم فيها، وحضره وفود الشعراء المقيمين على أرض الأردن، والوافدين عليه، وذكر الشعر أموراً أخرى، وبهذا يكون الأردن المعاصر وأماكنه حياة في الشعر الأموي ونغماً خالداً في القصيدة الأموية ويكون هذا الشعر قد سلط الأضواء على الأبعاد الاجتماعية، والاقتصادية، والتاريخية، والجغرافية، والفكرية لهذه الأماكن.

- Jordanian Places In Umayyad Poetry -

This research Is a mere attempt to show the interst of Umayyad poets in certain Jordanian places as reflected in their poetry. Inclading the cracial role of these places, their verses were also an important source for the study of Jordanian role in historical events. poetry, in addition, described war and commercial industries, departure of armies, transportation. looting of rich towns. poetry, also, dealt with the distribution

of tribes and the concern Caliphs showed towards these towns. It, also, informed us about poetical festivals which took place in Jordan and attended by poets residing in Jordan, as well as, bards invited from outside. Therefore, Jordan and its places were alive in Umayyad poetry which illuminated, Social, economical, historical, geographical and intellectual dimensions of these places.

يحاول هذا البحث أن يبين اهتمامات الشعراء قديماً بأماكن «بلدان» معينة، ويهدف إلى إبراز شخصية هذه الأماكن، ودورها، وبيان العلاقة بينها وبين الشعر، وأحسبها علاقة حميمة، وأن يركز على شعر المكان باعتباره وثيقة مهمة تنماز عن غيرها من وثائق المعرفة الإنسانية الأخرى

والأماكن التي نذكرها، ويرتبط الشعر بها، هي أماكن من الأردن المعاصر^(١)، كان لها أهمية في الماضي، وظلت محافظة على وجودها، ومحتفظة بتسمياتها، وبقي لها دورها - قلّ أو أكثر - في العصر الحديث.

وبعد أن أشرقت بلاد الشام بنور ربّيتها أصبح الأردن أحد أجناد الشام الخمسة (الشّامات الخمسة): جند الأردن^(٢)، وجند فلسطين، وجند دمشق، وجند حمص، وجند قنسرين، وهي البلدان الإدارية التي قسّمها المسلمون بعد الفتح، وعني المؤرخون والجغرافيون العرب والمسلمون بأمر هذه الأجناد عناية فائقة، وذكر البلاذري (ت ٢٧٩ هـ) وابن خرداذبة (ت ٢٨٠ هـ)، واليعقوبي (٢٨٤ هـ). وقدامة بن جعفر (ت ٣٢٨ هـ)، وابن حوقل (٣٨٠ هـ)، والحموي (٦٢٦ هـ)^(٣) كل هؤلاء وغيرهم ذكروا الأردن: كُورَه^(٤) ومدنه وقراه وأماكنه الأخرى من بلد،

(١) انظر خارطة المملكة الأردنية الهاشمية، والأردن (بالضم والتشديد) في لغة العرب - النعاس الغالب، والشدة والغلبة «معجم البلدان ١/١٤٦»، ولسان العرب ١٣/١٧٨ والأردن المعاصر: هو المملكة الأردنية الهاشمية الآن بمحدودها المعروفة، وعاصمتها عمان.

(٢) حدود هذا الجند قديماً تمتد من جرش شرقاً إلى عكا والساحل الفلسطيني غرباً، ومن نهر الليطاني شمالاً إلى بيسان وجنين جنوباً، وهو ما يضم شمالي الأردن المعاصر، وقسماً من جنوب لبنان، وشمالي فلسطين، والجولان وكانت عاصمته طبرية ومن أشهر مدنه طبرية، وبيسان، وأربد، والجولان، وبيت راس، وجرش. انظر: البلاذري: فتوح البلدان ١٢٣، وابن حوقل: صورة الأرض ١٦٠، وحسين عطوان: الجغرافية التاريخية لبلاد الشام ٣٣، وإحسان عباس: تاريخ بلاد الشام ٣٤٩.

(٣) انظر فتوح البلدان ١٢٣ - ١٤٥، والمسالك والممالك ٢٧٧ والبلدان ٨٣، والخراج ٢٨٨ وصورة الأرض ١٦٠ - ١٧٠، ومعجم البلدان ١/١٤٧.

(٤) الكورة: كل صقع يشمل عدة قرى ولا بد لها من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها.

وحصن، وجبل، وطريق، ونهر، وغور ومن هذه الأماكن: ^(١) الأردن، وأذرح، وأريحا، والأزرق، وأيلة، والبادية الأردنية، والبلقاء، وبيت رأس، وجادية، وجدر (أم قيس)، وجرش، وجبال الشترا، وحسمى، والحميمة، ودير الغور، ورحاب، والرقيم (الرجيب)، والرويشد، وريسون، وزيزاء (زيزياء)، والسترة، وشابك، وعفري، وعمان، وعمتا، وغور الأردن، والقسطل، ومآب (مؤاب)، والمشارف، ومعان، وموته، والموقر، وغيرها، وهذه الأماكن هي موضوع البحث ومادته.

وكان قسم من هذه الأماكن زمن بني أمية يتبع إداريًا جند دمشق، وقسم آخر يتبع جند فلسطين ^(٢).

والعصر الذي اخترناه هو العصر الأموي ذلك لانه يمثل فترة شعرية مزدهرة بعد الفتح الاسلامي، وفي هذا العصر كان الأردن موضع عناية الخلفاء والأمراء والعلماء من بني أمية ومحط الشعراء الذين حفل شعرهم بذكر هذه الأماكن في الأردن المعاصر.

واذا حددنا المكان (الأردن)، واخترنا الزمان (العصر الاموي) كان علينا أن نتعرف الى الشعر الذي جاء في هذا المكان والزمان، والمكان هنا يضفي منطقة الانفعال، ويعبر عن لمسة الجمال في القصيدة الأموية، ويمثل المكان الحياة لا المكان الطلل، والمكان المرئي لا الذهني، ويأتي في قلب القصيدة وجسدها لا في بداياتها ومقدماتها الطللية. ويشكل المكان أيضا أبعادا مهمة ومؤثرة: طبيعية، وتاريخية، واجتماعية، واقتصادية وثقافية ونفسية في حياة الشعراء وأشعارهم.

ويمكننا لسهولة الدرس أن نقسم هذه الأماكن ^(٣) واهتمامات الشعراء فيها الى أربعة أقسام هي:

- (١) أماكن كانت منازل الخلفاء.
- (٢) وأماكن وصف الشعر طبيعتها وآثارها.
- (٣) وأماكن ارتبطت بأحداث تاريخية.
- (٤) وأماكن ذات شؤون أخرى «سرقا، ومواصلات وصناعات».

(١) انظر هذه الاماكن في أماكنها من معجم البلدان لياقوت الحموي، ومعجم ما استعجم للبكري. وانظرها في خارطة المملكة الأردنية الهاشمية. وسيأتي الحديث عنها لاحقا.

(٢) عطوان: الجغرافية التاريخية لبلاد الشام في العصر الأموي ص ٤٠ .
واحسان عباس: تاريخ بلاد الشام ص ٣٥٠، وحسين مؤنس: اطلس تاريخ الاسلام ١٥٢ .
وابن حوقل: صورة الارض ١٦٠ .

(٣) وعملنا في دراسة هذه الاماكن هو ان يكون اسم المكان عنوان الحديث عنه ثم ذكر الشعر الذي جاء فيه، واهتمامات الشعراء الذين حدثوا عنه.

[illegible]

أماكن كانت منازل الخلفاء المُوقر والقسطل والرقيم^(١)

ورد ذكر الموقر^(٢) أربع عشرة مرة في اثنتي عشرة قصيدة، لسبعة من الشعراء هم: جبرير ابن عطية، والفرزدق بن غالب، والأحوص الأنصاري، وكثير بن عبد الرحمن (كثير عزة) ومروان بن أبي حفصة، وأبو نخيلة السعدي، وشاعر آخر.

وجاء ذكر القسطل ثلاث مرات في ثلاث قصائد لشاعرين هما: كثير عزة، وسعد بن مرة ودُكر الرقيم مرتين في قصيدتين لشاعرين هما: الأحوص الأنصاري، وكثير عزة.

وقد ذكر الشاعر كثير عزة الموقر والقسطل والرقيم في ثلاث قصائد كانت كلها في مدح الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك الذي تولى الخلافة (١٠١ - ١٠٥ هـ).

ففي القصيدة الأولى يصف الشاعر رحلته الى الخليفة مع الوفود التي أمت قصره لتقديم التهنة له بالملك العظيم والنصر الكبير^(٣).

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ نَهَوَى عَلَى الْبُخْتِ الصَّلَادِمِ وَالْعَجُومِ
كَأَنَّ سَوَالَفَ النُّجَدَاتِ مِنْهَا تَقَطَّرُ بِالْأَرْنَدَجِ وَالْعَصِيمِ
يَزُرُّنَ عَلَى تَنَائِيهِ يَزِيدًا بِأَكْنَافِ الْمُوقِرِ وَالرَّقِيمِ
تُهْنِئُهُ الْوُفُودُ إِذَا أَتَوْهُ بِنَصْرِ اللَّهِ وَالْمَلِكِ الْعَظِيمِ

وفي القصيدة الثانية مدح الخليفة يزيد صاحب الملك الواسع، والعطاء الغزير، والرأي السديد، وخص بالذكر نسبه من حيث أمه عاتكة التي تتسم ذرى المجد والشرف فهي ابنة خليفة (يزيد بن معاوية)، وحفيدة خليفة (معاوية بن أبي سفيان)، وزوجة خليفة (عبد الملك بن

(١) الموقر: تقع بلدة الموقر الى الجنوب الشرقي من عمان وتبعد عنها حوالي ٢٥ كم وهي اليوم مركز مديرية قضاء الموقر.

القسطل: قرية جنوبي عمان تبعد عنها حوالي ٣٠ كم على طريق مطار الملكة علياء الأردني حاليا.
الرقيم: هي بلدة الرقيب الحالية إلى الجنوب الشرقي من عمان في الطريق إلى سحاب وتبعد عن عمان حوالي ١٠ كم.

(٢) انظر «الموقر في الشعر الأموي» مجلة أبحاث اليرموك.

(٣) ديوان كثير عزة: ٣٤٤ .

البخت: الأبل الفارسية الضخمة، الصلادم: الشديدة، العجوم: الناقة القوية، الأرندج: الجلود السود، العصيم: القطران.

مروان) وأم خليفة (يزيد بن عبد الملك)، وجدة خليفة (الوليد بن يزيد)^(١):

سَقَى اللّهُ حَيًّا بِالمَوْقَرِ دَارَهُمْ إِلَى قَسْطَلِ البَلْقَاءِ ذَاتِ المَحَارِبِ
سَوَارِي تَنْجِي كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ وَصَوَّبَ غَمَامٍ بأكْرَاتِ الجَنَائِبِ
إِلَى الأَبْيَضِ الجَعْدِ ابْنِ عَاتِكَةَ الَّذِي لَهُ فَضْلٌ مُّثْلِكَ فِي البرِّيَّةِ غَالِبِ
كَرِيمٌ يَبْوُلُ الرَّاغِبُونَ بِبَابِهِ إِلَى وَاسِعِ المَعْرُوفِ جَزَلِ المَوَاهِبِ
إِمَامٌ هُدَى قَدْ سَدَّدَ اللّهُ رَأْيَهُ وَقَدْ أَحْكَمْتُهُ مَاضِيَاتُ التَّجَارِبِ
رَأَيْتُكَ وَالمَعْرُوفُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ تَعُمُّ بِخَيْرٍ كُلَّ جَادٍ وَغَائِبِ

ودعا في القصيدة الثالثة بأن ينضّر الله وجوه أهل الموقر، وأن تصبّ الرائحات الهواتك (سحب الليل) وبلا حثيثا، ويذرى الغمام بردا جمانا على ربوعهم في القسطل، ليكون ذلك خيرا غزيرا غزارة عطاء الخليفة الذي يعمّ المؤمنين جميعا^(٢).

جَزَى اللّهُ حَيًّا بِالمَوْقَرِ نَضْرَةً وَجَادَتْ عَلَيْهِ الرَّائِحَاتُ الهَوَاتُكُ
بِكُلِّ حَثِيثِ الوَيْلِ زَهْرَ غَمَامَةٍ لَهُ دُرُزٌّ بِالقَسْطَلَيْنِ حَوَاشِكُ
كَمَا قَدْ عَمَمَتِ الْمُؤْمِنِينَ بِنَائِلِ أَبَا خَالِدٍ صَلَّتْ عَلَيْكَ المَلَائِكُ

ويرد ذكر القسطل في القصائد التي قدّمناها لكثير مرّة باسم قسطل البلقاء، ومرة أخرى باسم القسطين، فهل هي قسطل أم قسطلان؟.

والقسطل كما يذكر ياقوت^(٣): «موضع قرب البلقاء من أرض الشام في طريق المدينة» وعند البكري^(٤): «أنّ القسطل والموقر متجاوران من عمل البلقاء بدمشق»، وهناك قرية تدعى القسطل قرب القدس في فلسطين^(٥)، وثمة كورة تدعى القسطل بين حمص ودمشق ذكرها

(١) ديوان كثير عزة: ٣٤٠

المحارب: مجالس الملك أو قصوره، السّواري: السّحب
تنجي: تصب الماء والمطر، الجنائب: الريح تسوق المطر
الجعد: السخي الكريم، والأبيض الناضر، جاد: حاضر.

(٢) المصدر السابق نفسه: ٣٤٩

حواشك: كثير الماء، أبو خالد: الخليفة يزيد بن عبد الملك.

(٣) معجم البلدان ٣/٤: ٣٤٣.

(٤) معجم ما استعجم: ١٢٨/٢، ١٠٧٤/٢.

(٥) تبعد عن القدس ٢٥ كم تقريبا الى الغرب وفيها استشهد القائد عبد القادر الحسيني.

لي سترانج في كتابه^(١) وجاءت في شعر جرير عندما رثى الخليفة الوليد بن عبد الملك وقال^(٢) :
 قد شَفَّنِي رَوْعَةُ الْعَبَّاسِ مِنْ فَرَعٍ لَمَّا أَتَاهُ بِدَيْرِ الْقَسْطَلِ الْخَبَرُ
 والقسطل كما حددها كثير هي قسطل البلقاء، تميزها عن غيرها من الأماكن التي تسمى
 بهذا الاسم وهي التي تجاور الموقر وتقوم على طريق الحج بين الشام والمدينة المنورة، وحاليا تقع
 على طريق مطار الملكة علياء الأردني.

أما اسم القسطلين ففيه احتمالات أهمها:

* أَنَّ الشاعِرَ أَرَادَ الْمَفْرَدَ فَتَنَى لَغْرَضٍ شَعْرِي
 * واما أنه أراد الموقر والقسطل أو المشتى والقسطل وهي قصور تجاور بعضها بعضا فتنى.
 * واما أنه أراد حينين في القسطل أو منطقتين فيه، فهما قسطلان لذات القسطل وهذا ثابت
 في شعر الشاعر سعد بن مرة الحجازي الذي وفد على الخليفة الوليد بن يزيد ومدحه بقوله^(٣) :
 لَاحَتْ لَنَا نِيرَانُ حَيِّي قَسْطَلٍ : فَاخْتَرْتُ نَارَكَ فِي الْمَنَازِلِ نَارًا

وجاء ذكر الموقر والرقيم في ثلاث قصائد للشاعر الأصوص الأنصاري في القصيدة الأولى
 (٣١ بيتا) ذكرت الموقر مرتين: الأولى في غزله بصاحبه أسماء، والثانية في مدحه للخليفة يزيد،
 فالشاعر يصف صاحبه التي تسكن أحياء «خاخ ومنشد» بالمدينة المنورة وصفار شيقا، ويحن إليها
 حينئذ جارفاً بل ينشجُ حنيناً إليها كما يقول وهب رومية^(٤)، وتراه يعتلي هضاب الموقر ونشوزها،
 ويمدّ بصره إلى ديارها اشتياقاً إليها، ورغبة في وصالها، وبعد هذا يشرع في مدح الخليفة يزيد «أبي
 خالد» ويشيد بفضائله ونسبه الرفيع، ويشير إلى الأموال الطائلة التي أنعم بها عليه، الأمر الذي
 الهج لسان الشاعر بالثناء والدعاء للخليفة مدى الحياة^(٥).

نَظَرْتُ رَجَاءً بِالْمَوْقَرِ أَنْ أَرَى أَكَارِسَ يَحْتَلُونَ خَاخاً فَمُنْشِدَا
 فَأَوْفَيْتُ فِي نَشْرِ مِنَ الْأَرْضِ يافعٍ وَقَدْ تُسَعِفُ الْأَيْفَاقُ مَنْ كَانَ مُقْصِدَا
 وَإِنِّي لِأَهْوَاهَا وَأَهْوَى لِقَاءَهَا كَمَا يَشْتَهَى الصَّادَى الشَّرَابَ الْمُبَرَّدَا

(١) لي سترانج: فلسطين في العهد الاسلامي ٤٤١ .

(٢) ديوان جرير: ٢٩٧ .

(٣) الاغاني: ٢٥/٧ .

(٤) وهب رومية: قصيدة المدح ٦٣١ .

(٥) شعر الأصوص الأنصاري ١٠

أكاريس: جماعة من الناس، المقصد: المرمى بسهام الحب.

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاقَيْتُ يَوْمَ مُوقِرٍ أَبَا خَالِدٍ فِي الْحَيِّ يَحْمِلُ أَسْعَدَا
وَأَوْقَدْتُ نَارِي بِالْفِجَاعِ فَلَمْ تَدْعُ لِنِيرَانِ أَعْدَائِي بِنُغْمَاكَ مَوْقِدَا
وَمَا كَانَ مَالِي طَارِفًا عَنْ تِجَارَةٍ وَمَا كَانَ مِيرَاثًا مِنْ الْمَالِ مُثْلِدَا
وَلَكِنْ عَطَاءٍ مِنْ إِمَامٍ مُبَارِكٍ مَلَا الْأَرْضَ مَعْرُوفًا وَعَدَلًا وَسُودَدَا
كَرِيمٍ قَرِيشٍ حِينَ يُنْسَبُ وَالَّذِي أَقَرَّتْ لَهُ بِالْمَلِكِ كَهْلًا وَأَمْرَدَا
أَهَانَ تِلَادَةَ الْمَالِ فِي الْحَمْدِ إِنَّهُ إِمَامٌ هُدًى يَجْرِي عَلَى مَا تَعَوَّدَا
فَأُقْسِمُ لَا أَنْفُكَ مَا عِشْتُ شَاكِرًا لِنُغْمَاكَ مَا طَارَ الْحَمَامُ وَعَرَدَا

وتردد ذكر الموقر والرقيم في القصيدة الثانية وهو في الموقر، وقد عصفت الشوق بقلبه، وتملكه الحنين الى أهل خاخ، وأهاجت الذكريات أعماق قلبه فهام بصاحبته، ولكن ما حيلته، والمسافات تنهض سدًا منيعًا بينه وبينها^(١):

طَرِبْتُ وَأَنْتَ مَغْنِي كَثِيبُ وَقَدْ يَشْتَنِقُ ذُو الْحَزَنِ الْغَرْبُ
وَشَاقَكَ بِالْمَوْقِرِ أَهْلُ خَاخٍ فَلَا أُمَمَ هُنَاكَ وَلَا قَرِيبُ
وَكَمْ لَكَ دُونَهَا مِنْ عَرْضِ أَرْضٍ كَانَ سَرَابَهَا الْجَارِي سَبِيبُ
لَعَمْرِي إِنَّنِي بِرَقِيمٍ قَنِيسٍ وَجَارَةٍ أَهْلَهَا لَأَنَا الْحَرِيبُ

وزاره خيال صاحبه شعفر^(٢) في القصيدة الثالثة بالرغم من بعد المكان، فهو في الموقر، وهي تحل بواد يمان ازدان جانباه، بشجر الأراك والغصى^(٣):

أَلَا طَرَقْتَنَا بِالْمَوْقِرِ شُعْفَرُ وَمِنْ دُونِ مَسَرَّاهَا قُدَيْدُ وَعَزُورُ
بِوَادِ يَمَانٍ نَازِحٍ جَلُّ نَبِيهِ غَضِي وَأَرَاكَ يَنْضَحُ الْمَاءُ أَخْضَرُ

(١) شعر الأحوص الأنصاري ٣٤٤
أم: قريب هين، سيب: ثوب رقيق، الحرب: الذي سلب ماله وعقله فهو حائر ركهه هم.
(٢) اسم امرأة ورد في الشعر، والشعفر هي المرأة الحسناء. وذكر هذا الاسم الفرزدق في ديوانه ٢٨٧/١، وأبو نخيلة السعدي في شعره (الأغاني ٤١٩/٢٠).

(٣) شعر الأحوص الأنصاري ١١٦
قديد وعزور من أماكن مكة المكرمة.
ويذكر البكري في معجم ما استعجم ١٢٨٠/٢ أنَّ الموقر من شق اليمن، واسماء الأماكن أحيانا تحمل التسمية ذاتها في مناطق متباعدة وقد ورد أنَّ الموقر جبل عظيم باليمن عليه قرية (الزبيدي تاج العروس مادة وق).
لكن الموقر في شعر الأحوص هنا هي الموقر الشامي في الأردن وذلك لان هذين البيتين من قصيدة تناثرت أبياتها وضاع أكثرها وهي في مدح الخليفة يزيد ومنها:

الآن اسْتَقَرَّ الْمَلِكُ فِي مُسْتَقَرِّهِ وَعَادَ لِعَرَفِ أَمْرُهُ الْمُتَنَكَّرُ
طَرِيدٌ تَلَفَاهُ يَزِيدُ بِرَحْمِهِ فَلَمْ يَمَسْ مِنْ نَعْمَائِهِ يَتَعَدَّرُ

وشعر الأحوص في الموقر ومدائح في الخليفة يزيد تعبر عن رضى استشعرته نفسه وعن سكونة نعمت بها هذه النفس بعد أن منّ عليه الخليفة باطلاق سراحه من منفاه واغداق الأموال عليه. ويبدو أن الخليفة كان قريبا إلى نفس الأحوص فهو يخاطبه تارة باسمه يزيد وتارة بكنيته ابي خالد وهو أمر يدلّ على القرب والمنزلة التي حظي بها عند الخليفة وهذا أوكد في المدح وأعظم اشتهارا للمدوح كما يذكر ابن رشيق^(١).

وجاء في قصائد الأحوص اسم رقيم قيس وهو الرقيم الذي ذكره في قصائده السابقة كما رأينا، لكن اضافته الى قيس تعني أن بطونا من قبيلة قيس كانت تنزل هذا المكان، فالمصادر تذكر أن أبناء قيس بالأردن كثيرة^(٢)، وأن يزيد قرب القيسيين إليه وكان هواه قيسيا^(٣).

وزها اسم الموقر في قصيدة طويلة (٤٧ بيتا) للشاعر الفرزدق بن غالب، فقد كان الموقر عنده منى نفسه ونهاية نذره وغاية رحلته، وهو دار الخليفة يزيد خير أهل الارض ما عدا رسول الله «صلى الله عليه وسلم» وقد اتسعت هذه القصيدة لأمر كثيرة منها: اطلاق سراح أسرى المسلمين من الروم، وانفاق الأموال عليهم، ومن هذه الأموال الدراهم الفضية (لجينية بيض) من ضرب الأمويين، والنقود الذهبية (هرقلية صفر) من ضرب الروم^(٤).

فإنّ منى النفس التي أقبلت بها وحلّ نُذوري أن بلغثُ الموقراً
به خير أهل الأرضِ حياً وميتاً سوى من له دينُ البرّةِ أسفراً
فكم من مُصلٍّ قد ردّدتْ صلاته له بعد ما قد كان في الروم نصراً
فتحت لهم حتى فككت قيودهم قناطر من قد كان قبلك قنطراً
لجينية بيضاً وميالة العرى هرقلية صفراء من ضرب قيصر

وتألق اسم الموقر في قصيدتين للشاعر جرير بن عطية، أما القصيدة الأولى فقد جاء فيها ذكر الموقر مرتين: أعلن في الأولى عن رحلته إلى ممدوحه على جمال عيس يلفحها الهجير، وتهذ المسافات الطوال قواها، وتذيب سنامها ولكن لا بأس فكل هذا يهون من أجل صاحب الموقر^(٥):

(١) ابن رشيق: العمدة ١٢/٢ .

(٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد ٣٩٥/٤ .

(٣) احسان النص: العصبية القبلية ٢٥٦، وانظر الوليد بن يزيد ص ١٩ ، ٢١ .

(٤) ديوان الفرزدق ٣٤٦/١

العرى: القلائد والنواحي.

(٥) ديوان جرير ٢١٦، كعب: صاحب الخليفة.

وَالْعَيْسُ يَهْجُئُهَا الْهَجِيرُ كَأَنَّا يَغْشَى الْمَغَابِنَ وَالذَّفَارَى قَارُ
حَتَّى آخَنَ إِلَى الْمُوقِرِ بَعْدَمَا فَنَى الْعَرَائِكُ وَالْقَصَائِدُ رَارُ

ومدح في المرة الثانية الخليفة موثل الرعاية، ومطلب الحاجات ونوّه بالعطاء، وعبر عن فرحة القبائل اليمتية والقيسية بتولية الخلافة والملك العظيم^(١).

يَا كَعْبُ قَدْ مَلَأَ الْقُبُورَ مَهَابَةً مَلِكُ تَقَطَّعُ دُونَهُ الْأَبْصَارُ
هَلْ مِثْلُ حَاجَتِنَا إِلَيْكُمْ حَاجَةٌ أَوْ مِثْلُ جَارِي بِالْمُوقِرِ جَارُ
وَيَزِيدُ قَدْ عَلِمْتُ قَرِيشُ أَنَّهُ غَمَرُ الْبُحُورِ إِلَى الْعُلَا سَوَارُ
تَرْضَى قُضَاعَةً مَا قُضِيَتْ وَسَلَّمَتْ لِرِضَى بُحْكَمِكَ حَمِيرُ وَنَزَارُ
قَيْسُ يَرُونَكَ مَا حَيَّيْتَ لَهُمْ حَيًّا وَلَالِ خِنْدَفِ مَلِكِكَ اسْتَبْشَارُ

وأذاع جرير في الموقر هجاء الفرزدق، ونشّر مثالبه أمام وفود الخليفة^(٢).

أَشَاعَتْ قَرِيشُ لِلْفَرَزْدَقِ خِزْمَةً: وَتِلْكَ الْوُفُودُ النَّازِلُونَ الْمُوقِرَا

وذكر الموقر شعراء آخرين، فقد أشاد مروان بن أبي حفصة بالخليفة الوليد بن يزيد، وباخوانه السادة الكرام، في عهدهم زها الموقر ولبس ثياب العز والسودد^(٣):

إِنَّ بِالشَّامِ بِالْمُوقِرِ عِزًّا وَمُلُوكًا مُبَارَكِينَ شُهُودَا
سَادَةً مِنْ بَنِي يَزِيدَ كِرَامًا سَبَقُوا النَّاسَ مَكْرُمَاتٍ وَجُودَا

وخصّ شاعر آخر أهل الموقر بحبه دون أهل الشام، لأنهم السادة الأماجد الذين يعصمون الناس ويجيرونهم^(٤):

أَذْنِبْتُ عَلَيَّ الْيَوْمَ إِذْ قُلْتُ إِنِّي أَحَبُّ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَهْلَ الْمُوقِرِ
بِهَالِيلُ شَتْمٍ، عَصْمَةُ النَّاسِ كُلِّهِمْ إِذَا النَّاسُ جَالُوا جَوْلَةَ الْمُتَحِيرِ

ورثي الشاعر أبو نخيلة السعدي الموقر رثاء موجعا بعد زوال دولة بني أمية وقال^(٥):

(١) ديوان جرير ٢١٨ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٢٤٨ .

(٣) شعر مروان بن أبي حفصة ٣٣ .

(٤) معجم البلدان ٢٢٦/٥ .

(٥) الأغاني ٤١٤/٢٠ .

وَحُرِّبَتْ مِنْ الشَّامِ أَدُورُ جِمَصْنُ وَبَابِ التَّيْنِ وَالْمَوْقَرُ

وتبدو لنا أمور مهتة فيما عرضنا من الشعر الذي عني بذكر الموقر والقسطل والرقيم ، ومن هذه الامور:

* حدّد الشعر مواقع هذه الأماكن ، ووصف جانباً من طبيعتها وجغرافيتها : المرتفعات ، والنشوز ، والسحب ، والستراب ، والستهوب ، وهذا هو البعد الطبيعي والجغرافي .
* نوّه الشعراء بمهرجان الشعر الذي أقيم في الموقر - يوم الموقر^(١) - وكان المهرجان تظاهرة شعرية^(٢) شارك فيها وفود الشعراء الذين قدموا من الجزيرة والعراق ، وكان بينهم أربعة من فحول الشعراء هم : جرير ، والفرزدق والأحوص ، وكثير ، وأقيم المهرجان عام ١٠٢ وبعد مقتل يزيد بن المهلب في معركة العقر^(٣) وانتصار يزيد بن عبد الملك عليه^(٤) .

واحتلت نكبة المهالبة مكاناً في الشعر الذي قيل على أرض الموقر والقسطل والرقيم ، وفي أرجاء قصورها ، وفي الأخبار أن الخليفة يزيد أرسل إلى الشعراء فأمرهم بهجاء يزيد بن المهلب وأهل بيته^(٥) .

* وتألفت في هذه الأماكن قصيدة المدح والثناء ، واتسعت هذه القصيدة لموضوعات في المال ، والحنين ، والرحلة ، والدولة والرعية ، والجانب النفسي للشعراء . وهذا هو البعد الثقافي والاجتماعي والاقتصادي .

* واتضح أن هذه الأماكن كانت منازل الخليفة يزيد بن عبد الملك ، وابنه الوليد بن يزيد ، ومسكن أهله وحاشيته ، وأنها كانت عامرة بأهلها وحفّة بالوافدين عليها وهو بعد تاريخي واضح .

ونتساءل : لماذا اهتم الشعر بذكر الموقر والقسطل والرقيم ولم يُغنَ بذكر قصور أخرى أشارت إليها المصادر التاريخية والأثرية ومنها : المشتى والطوبة ، والحَرَائَة ، وعمرة ، وباير ،

(١) انظر شعر الأحوص الانتصار ١٠١ .

(٢) أشار الى هذه التظاهرة الشعرية كتاب الخائر ص ٤٤ ، لكن هذه التظاهرة لم تكن لتولي يزيد شؤون الخلافة فحسب وإنما لانتصاره على المهالبة وهو أمر تحدثت عنه كل قصائد المهرجان في مدح يزيد .

(٣) عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة ، وقتل عنده يزيد بن المهلب (معجم البلدان ٤/٤٥٤) .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٦/٥٩٠ ، والكامل في التاريخ ٥/٥٧ ، والبداية والنهاية ٩/٢١٩ .

(٥) ابن سلام : طبقات فحول الشعراء ٢/٦٥٨ .

والفدين ، وغيرها^(١).

وأغلب الظن أن يزيد أمير المؤمنين اتخذ من الموقر دارا للخلافة ومنزلا للإقامة وبنى فيه قصرا عظيما، وغدا القصر وما حوله من قصور في القسطل والرقيم بمثابة العاصمة الثانية التي يمضي الخليفة فيها مدة طويلة الى جانب حاضرة الدولة دمشق، وهذا ما جعل هذه الأماكن مربد الشعراء.

ثم إن الموقر والقسطل والرقيم أماكن تقع على طريق الحج والبريد والمواصلات وتقوم على درب الجند والجيش، والمسافرين بين الجزيرة والشام، وبين بيت المقدس والعراق، وهو أمر له أهميته ومكانته من حيث المواصلات ومحطات الاستراحة.

وكانت المنطقة التي تضم أماكن الموقر والقسطل والرقيم، وما جاورها من إربد، وبيت راس، والفدين، والأزرق من المناطق المفضلة عند يزيد وابنه الوليد حتى انها كانت أجمل متنزهات يزيد، وأماكن لهوه، وتجمع المصادر والأخبار على أنه لقي مصرعه فيها^(٢).

ويتضح من كل ما أسلفنا أن الموقر والقسطل والرقيم كانت منازل الخليفة يزيد وابنه الوليد، وأبناء يزيد، وحظيت باهتمام الشعر والشعراء أكثر من سواها وغدت هذه الأماكن أعلاما زاهية في القصيدة الشعرية زمن بني أمية.

البلقاء

البلقاء^(٣) التي ورد ذكرها في شعر كثير عزة هي بلقاء الأردن التي كانت قصبتها عمان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة، وامتدت من الشام حتى وادي القرى^(٤).

(١) الحائر: ٥٧ - ٨٤، القصور الأموية للعابدي، ١٩٥ .
(٢) انظر: الأغاني ١٥ / ١٤٣، وتاريخ الطبري ٧ / ٢٢، والعقد الفريد ٤ / ٤٤٤، ومعجم البلدان ١ / ٦٦٨، وعبان حضارتها وتاريخها ٨٦، والتاريخ الاسلامي ٤ / ٢٥٦، وتاريخ اليعقوبي ٢ / ٢١٤ .
(٣) البلقاء: محافظة من محافظات الاردن حاليا وتمتد من غربي عمان شرقا وحتى مناطق غور الاردن غربا وقصبتها مدينة السلط.

والبلقاء قديما: كورة واسعة من أعمال دمشق قصبتها عمان وكانت تمتد من شمال عمان وحتى معان جنوبا ومن قراها قديما: الشراة، والرقيم، والموقر، والقسطل ومآب، وبيت الرامة، وزيزاء، وبقنس، وتنهيج، وجادية وغيرها.

انظر معجم البلدان ١ / ٤٨٩ وهذه الاماكن فيه.

(٤) معجم البلدان ١ / ٤٨٩ .

وذكرها شعراء كثيرون منهم: الوليد بن يزيد، والأخطل التغلبي، وعبد الله بن الزبير الأسدي، والفرزدق، وجريز.

وكانت البلقاء منزل إقامة الوليد بن يزيد وهو ولي عهد عمه هشام بن عبد الملك^(١) وقبل ذلك كانت ملاعب صباه أيام أبيه يزيد بن عبد الملك وفي البلقاء أحب سلمى بنت سعيد بن خالد وهام بها وطارده خيالها وغنى لها أحلى القصائد^(٢):

أَلَا طَرَقَتْكَ بِالْبَلْقَاءِ سَلَمَى هُدُوءًا وَالْمَطِيَّ بِنَا جُنُوحَ
فَبِتْ بِهَا قَرِيرَ الْعَيْنِ حَتَّى تَكَلَّمَ نَاطِقُ الصُّبْحِ الْفَصِيحِ

والأخطل التغلبي ذكر هزيمة قبيلة كلب واند حارها أمام جموع التغلبين والكلابين إلى أرض البلقاء^(٣).

حَتَّى حَدَوْنَا إِلَى الْبَلْقَاءِ فَلَهُمْ وَالذُّلُّ مَجْحَرُ كَلْبٍ حِينَا أَنْجَحَرُوا

والشاعر عبد الله بن الزبير الأسدي ذكر البلقاء وقراها في رحلته من الشام إلى الكوفة أمام ممدوحه عبد الله بن زياد^(٤).

حَنْتُ قُلُوصِي وَهَنًا بَعْدَ هَدَاتِهَا فَهَيَّجَتْ مُغْرَمًا صَبًّا عَلَى الطَّرَبِ
تَذَكَّرْتُ بِقُرَى الْبَلْقَاءِ نَائِلُهُ لَقَدْ تَذَكَّرْتُهُ مِنْ نَازِحِ عَزَبِ
وَاللَّهِ مَا كَانَ بِي لَوْلَا زِيَارَتُهُ وَأَنْ أُلَاقِي أَبَا حَسَّانَ مَنْ أَرَبِ
حَنْتُ لَتَرْجِعَنِي خَلَنِي فَقَلْتُ لَهَا هَذَا إِمَامُكَ فَالْقِيَهُ فَتَى الْعَرَبِ

وذكر الفرزدق البلقاء عندما مدح القائد مسلمة بن عبد الملك الذي قاد الحيل والجيش من البلقاء إلى العراق في تعبئة كاملة استمرت شهرا وانتصر على المهالبة في العراق^(٥):

كَمْ فَرَجَ اللَّهُ عَنَّا كَرْبَ مُظْلَمَةٍ بِسَيْفِ مَسْلَمَةِ الضَّرَابِ لِلْبُهِمِ

(١) انظر ص ٢٤ البادية الاردنية.

(٢) شعر الوليد بن يزيد ٣٧، المطي: جمع مطبة وهي الدابة تسرع في سيرها. وسعيد بن خالد من رجال بني العاص الأمويين وكان يسكن منطقة الفدين (المفرق).

(٣) ديوان الأخطل التغلبي ٥١٧.

(٤) الأغاني ٢٢٨/١٤، وفي ديوان الشاعر ٦١.

(٥) ديوان الفرزدق ٢٥٢/٢

كرب مظلمة: فتنة المهالبة وثورتهم، منقبض: سريع حذر.
الأرسان: جمع رسن وهو الحبل.

قَادَ الْجِيَادَ مِنَ الْبَلْقَاءِ مُنْقَبِضًا شَهْرًا تَقْلَقُلُ فِي الْأَرْسَانِ وَاللُّجَمِ
وذكر جرير البلقاء في معرض هجائه للفرزدق^(١):

أَخِيلُكَ أُمُّ خَيْلِي بِبَلْقَاءَ أَحْرَزْتُ دَعَائِمَ عَرْشِ الْحَيِّ أَنْ يَتَضَعَضَعَا
وهكذا كانت البلقاء مسرح الغزل عند الوليد بن يزيد، ومنها تنطلق الجيوش، وفيها قرى
كثيرة، وتكون أرض الاستقرار لقبيلة كلب.

الغُورُ وَأَرِيحَا

وكانت أريحا في غور الاردن من منازل خلفاء بني أمية، وذكرها الفرزدق في قصيدة له
طويلة (٤٥ بيتا) جاءت في رثاء محمد بن الأخطل بن غالب الذي كان حبيبا الى قلب عمه
الفرزدق، توجه معه الى الشام أيام سليمان بن عبد الملك فمات في معسكر أريحا، وفي رواية عن أبي
هريرة المساحقي قال^(٢): «إني بأريحا في عسكر سليمان بن عبد الملك وفيه جرير والفرزدق إذ أتانا
الفرزدق فقال: اشهدوا جنازة محمد بن أخي». ورسم الفرزدق صورة مشرقة لابن أخيه فهو
رجل يرفع ناره منارة للساثرين والأضياف، ويأتي غيثا لليتامى والمساكين، ويرتفع سيفا على
المغيرين والأعداء، وهو غطريف في نسب رفيع، وفيه خلائق من جده غالب بن صعصعة، وله
شمال بهرت الجيران والاخوان، ويحدث الفرزدق عن حزنه العميق، وألمه الشديد، ونحيبه
الطويل، ويدعو لقبره بالسقيا من غيث يجلل أرض المناطق في غور الأردن - رغم كراهيته لها -
وهي منطقة تنزل فيها قبائل لحم وجدام وتنوخ^(٣):

سَقَى أَرْيَحَاءَ الْغَيْثُ وَهِيَ بَغِيضَةٌ إِلَيَّ وَلَكِنْ بِي لَيْسَقَاءُ هَامُهَا
إِذَا أَقْلَعْتُ عَنَّا سَمَاءٌ مُلْحَةٌ تَبْعَجُ مِنْ أُخْرَى عَلَيْكَ غَمَامُهَا
فَبْتُ بِدَيْرِي أَرْيَحَاءَ بِلِيلَةٍ خُدَارِيَّةٍ يَزْدَادُ طُولًا تَامُهَا
تَرَى مِزْقَ السَّرْبَالِ فَوْقَ سَمِيدَعٍ يَدَاهُ لَا يَتَامُ الشِّتَاءُ طَعَامُهَا

(١) ديوان جرير ٣٤٠

(٢) طبقات فحول الشعراء ٤٥٩/١ وفي الأغاني ٨٤/٨ رواية أخرى ويذكر ابن سلام في طبقاته ٤٦١/١ أنَّ
سودة بن جرير مات كذلك في الغور بعد موت محمد بن الأخطل بأسابيع لكن الحموي في معجمه ٢٥٢/٢
يرى أنَّ سودة مات في دمشق.

(٣) ديوان الفرزدق ١٩٩/٢، وجاء فيه أنَّ القصيدة في رثاء محمد بن العاص وهو خطأ محض والصحيح أنَّ
القصيدة في رثاء محمد بن الأخطل بن غالب التميمي.
وليلة خدارية: من ليالي الشتاء، وليل التمام أطول ما يكون من ليالي الشتاء.

فنى كان لا يبلي الازار وسيفه
فنى كشيّابِ الليلِ يرفعُ نارهُ
وكنا نرى من غَالِبٍ في مُحَمَّدٍ
وكانَ حياً للمُـمَجِّلينَ وعصمةُ
سأبكيك ما كانتِ بنفسي حُشاشةُ
فلله ما استودعتم قَعَرَ هُوةٍ
بغوريةِ الشّامِ التي قد تحلُّها
به للعوالي في التراب انتقامها
إذا التَّارُ أخبأها لِنَارٍ ضِرائمها
خلائقَ يعلو الفاعلينَ جِسامُها
إذا السَّنةُ الشَّهباءُ حلَّ حِرامُها
وما دبَّ فوق الأرضِ يمشي أنامُها
ومن دونه أَرْجَاؤُهَا وهَيَامُها
تنوخ، ولحْمُ أهلُها، وجِذَامُها

ويشير بعض الباحثين إلى أنَّ أريحاء من قرى سورية ويقول^(١):

«ويذكر الفرزدق الشاعر منازل شامية في قصائد أخرى له منها أريحاء وهي من قرى سورية وليست البلدة التي في غور الأردن»، وأريحاء التي ذكرها الفرزدق في قصيدته الرائعة هي أريحاء مدينة الغور في الأردن بالشام كما ذكر ياقوت^(٢) وفي النقاظ^(٣)، أن أريحاء مدينة بيت المقدس بالشام، وقال محقق طبقات فحول الشعراء^(٤) أريحاء (بفتح وكسر وياء ساكنة) مدينة بالأردن وقد غير جرير والفرزدق وزنها في أشعارهما فقالا أريحاء، وفي كتاب فلسطين في العهد الاسلامي^(٥) أن أريحاء عاصمة الغور وتعتبر من مدن البلقاء، أما البلدة التي في سورية قرب حلب فهي ربحا (أو ربحاء) دون الألف المهموزة في أولها^(٦)، ويزيدنا اطمئنانا إلى أن أريحاء هي مدينة بغور الأردن ما جاء في القصيدة تحديدا بأنّها في غور الشام.

بَغُورِيَةِ الشَّامِ الَّتِي قَدْ تَحَلُّهَا تَنُوحُ وَلَحْمُ أَهْلِهَا وَجِذَامُهَا

وكانت القبائل من لحم وجذام تنزل في الغور^(٧)، والأخبار تحدث عن نزول الخليفة سليمان بغور الأردن^(٨) في مكان يدعى دير الغور^(٩) ولعل الخليفة كان يشتوي في هذا المكان وهو أمر اعتاده

(١) طوقان: الحائر ٤٨ .

(٢) معجم البلدان ١٦٥/١ وفي معجم ما استعجم ٢٤٣/١ وهي أريح وأريحاء.

(٣) أبو عبيدة: النقاظ بين جرير والفرزدق ١٥٥/٢ .

(٤) طبقات فحول الشعراء ٤٥٩/١ .

(٥) فلسطين في العهد الاسلامي ٣١٤ .

(٦) المصدر السابق نفسه: ٢٩٣، وفي معجم البلدان ١١١/٢ .

(٧) الهندي: صفة جزيرة العرب ٢٧١، ٢٧٢، وفي شعر الاعراب ١٧٥ .

(٨) وتقول أخبار أن الخليفة سليمان بن عبد الملك بويح بالخلافة وهو في الرملة وقيل أنت سليمان البيعة وهو بالبلقاء وجاءه الوفود مهتئين في صحن الأقصى بالقدس فوجود الخليفة سليمان في غور الاردن وأريحاء أمر عادي.

انظر تاريخ الطبري ٥٠٥/٦ والكامل في التاريخ ١١/٥، والبداية والنهاية ٢١٦/٩ .

(٩) معجم البلدان ٥٠٧/٢ ولعله دير علا المدينة التي في غور الاردن حالياً.

خلفاء بني أمية فمعاوية كان يشتو بالصنبرة^(١) وكذلك عبد الملك بن مروان، أما الخليفة هشام فكان يشتو في خربة المفجر بأريحاء^(٢).

وذكر الفرزدق غور الأردن في مطلع قصيدة له جاءت في مدح الخليفة سليمان بن عبد الملك^(٣).

لَوِى ابْنُ أَبِي الرَّقْراقِ عَيْنَهُ بَعْدَمَا دَنَا مِنْ أَعَالِي إِيلِيَاءَ وَغَوْرًا

وذكر أريحا الشاعر جرير بن عطية في قصيدته «المنصورة» التي هجا فيها الراعي النميري ونال من الشعراء حتى الفرزدق وقال^(٤):

شَيْطَاطِينُ الْبِلَادِ يَخْفَنَ زَأْرِي وَحَيَّةُ أَرْحَاءِ لِي اسْتَجَابَا

وذكر الشاعر زفر بن الحارث الكلابي غور الأردن عندما عاب على قبيلة كلب ارتحالها من بادية السماوة إليه^(٥):

يَا كَلْبُ قَدْ كَلَبَ الزَّمَانُ عَلَيْكُمْ وَأَصَابَكُمْ مَنِّي عَذَابٌ مُرْسَلُ
إِنَّ السَّمَاءَ لَا سَمَآوَةَ فَالْحَقِّي بِالْغَوْرِ، فَالْأَفْحَاصِ بِشَسِّ الْمَوْتِلُ
فَجَنُوبٍ عَكَّا فَالسَّوَا حِلِّ إِنَّهَا أَرْضٌ تَذُوبُ بِهَا اللَّقَاحُ وَتَهْزُلُ

وذكر الشاعر أرتاة بن سهية الغور الشامي وخص بلدة فيه هي السريّة في قصيدة له جاءت في هجاء الشاعر شبيب بن البرصاء وقال^(٦):

دَعَانَا شَبِيبٌ بِالسَّرِيَّةِ دَعْوَةً فَقَامَ لَهَا بِالْحَرَّتَيْنِ مُجِيبُ

(١) المصدر السابق نفسه: ٤٣٥/٣ .

(٢) الحائر: ٦٥، ٦٦ .

(٣) ديوان الفرزدق ٩٧/١ .

(٤) ديوان الفرزدق ٧٢/٢ .

(٥) أحسان النص: العصبية القبلية ٣٠١

كلب الزمان: شدته وعسره

السماوة: ماء في البادية بين الشام والكوفة لقبيلة كلب.

الافحاص: الأجم والبلوط، والافحاص: جمع فحص، والفحص مكان القطا والنعام، ولعل الافحاص هي الفحيص البلدة في محافظة البلقاء حاليا في اللسان ٦٣/٧ فحص الأردن في بلاد الشام، وفحص المكان:

نواحيه وفحص نهر الأردن: جهاته ونواحيه.

(٦) معجم البلدان ٣١٩/٣ .

والأماكن التي ذكرناها كانت منازل خلفاء من بني أمية ، وحظيت باهتمامهم وعنايتهم ، فقد بين الشعر أن يزيد بن عبد الملك أقام في الموقر والقسطل والرقيم زمنا طويلا ، وأن ابنه الوليد عاش في هذه الأماكن وفي البلقاء وقراها . ووضح الشعر أن الخليفة سليمان بن عبد الملك كان ينزل في الغور وأريحا ، ويشتو فيها ، والغور قريب من مدينة الرملة التي بناها سليمان ، ومن بيت المقدس الذي بوع فيه بالخلافة كما تقول الاخبار^(١) والاشعار^(٢) .

اماكن وصف الشعر طبيعتها وآثارها

مدينة عمّان :

كانت عمان قصبة أرض البلقاء^(٣) ، ونالت حظوة كبيرة زمن بني أمية ، وذكرها شاعران هما : الأحوص ، والفرزدق .

فالشاعر الأحوص الأنصاري يرحل الى عمان ، وفيها يتغنى بقصيدة عينية رائعة (١٩ بيتا) ، ويغرينا مطلعها بارتياح الشاعر في هذه المدينة وحبّه لها ، واقامته فيها ، ويحدّثنا حديثا شيقا عن حصنها وقلعتها ، ويصف لنا منظرها عند المساء ، فقد اعتلى الأحوص رابية من روايبها ، وأشرف على أحيائها ، وراح يتأمل مفاتن طبيعتها .

وعمان الحصن اليافع ، برياحه النسائم ، وبروقة اللوامع ، تثير في الشاعر حنيننا غامراً الى ديار أحبته في المدينة المنورة . «أهل سلع» «وأحياء خاخ» ، ويحمله ظمأ الشوق الى ديار ابنة الزبيدي التي سكنت قلبه ، وزرعت حبّها في أعماقه ، وتأصلت مودتها في صدره ، إنّهأ له أصابع راحتيه ، فكيف يطيق فراقها؟ وهل يقوى على هذه الغربة بعيدا عنها؟ وأمام دعوة الأمام المملّحة وعطاياه الغامرة فإنّ الشاعر يرحل اليه .

وشعر الأحوص هنا ينثال عذبا جميلا ، ويتفرق صافيا يروّى حب الشاعر وذكراته ، فحب الأحوص حبان : حب لعمان الحصن ومحطة الذكريات ، وحب للمدينة المنورة دار صاحبة

(١) محمد كرد علي : خطط الشام ١٢٢/١ .

(٢) ديوان الفرزدق ٧٢/٢ .

(٣) معجم البلدان ١٥١/٤ وعمان اليوم عاصمة المملكة الاردنية الهاشمية .

هذه الذكريات^(١).

أَقُولُ بَعْمَانَ، وَهَلْ طَرَبِي بِهِ
فَإِنَّ الْغَرِيبَ الدَّارِ مِمَّا يَشْوِقُهُ
نَظَرْتُ عَلَى قَوِيٍّ وَأَوْفَى عَشِيَّةً
لَأَبْصِرَ أَحْيَاءَ بَخَاخٍ تَضَمَّنَتْ
لَعُمُرَ ابْنَةِ الزَّيْدِيِّ إِنْ اذْكَاَرَهَا
وَقَدْ ثَبَّتَتْ فِي الصَّدْرِ مِنْهَا مَوْدَّةً
وَإِنَّا عَدَانَا عَنْ بِلَادٍ تُحِبُّهَا
إِلَى أَهْلِ سَلْعٍ إِنْ تَشَوَّفْتُ نَافِعُ
نَسِيمُ الرِّيحِ، وَالْبُرُوقُ اللَّوَامِغُ
بِنَا مَنْظَرٌ مِنْ حِصْنِ عَمَانَ يَافِعُ
مَنَازِلُهُمْ مِنْهَا الْقِلَاعُ الدَّوَابِعُ
عَلَى كُلِّ حَالٍ لِلْفُؤَادِ لَرَائِعُ
كَمَا ثَبَّتَتْ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ
إِمَامٌ دَعَانَا نَفْعُهُ الْمُتَتَابِعُ

ويذكر ابن سلام^(٢) أن القصيدة جاءت في مدح أمير مصر عبد العزيز بن مروان ويبدو أن دعوة وصلت الشاعر من أميره «إمام دعانا» تطلب إليه الانضمام إلى مجالس ابن مروان، فرحل الشاعر من المدينة المنورة إلى مصر عبر الأردن و كانت عمان المكان الذي أقام الشاعر فيه واستراح في ربوعه قبل أن يتابع رحلته إلى قصر الأمير في حلوان.

وذكر الشاعر الفرزدق مدينة عمان في قصيدتين: أما الأولى (١٨ بيتاً) فجاءت تهنئة طيبة بتولية سليمان بن عبد الملك الخلافة (٩٦-٩٩ هـ) وعبر الفرزدق فيها بصراحة تامة عن حبه العميق لهذا الخليفة، الأمر الذي جعله يرحل إليه ويأتيه، ولم يكن قد أتى خليفة قبله من آل مروان. لقد طغى هذا الحب عند الشاعر حتى راح يعبر أرضاً تشق عليه أو يغشى بلاداً يمقتها وأعلن كراهيته لجالية رومية في عمان^(٣).

فَمَا كُنْتُ عَنْ نَفْسِي لِأَرْحَلَ طَائِعاً
فَلِمَا أَتَانِي أَنَّهَا ثَبَّتَتْ لَهُ
نَهَضْتُ بِأَكْنَافِ الْجَنَاحِينَ نَهْضَةً
فَحُبُّكَ أَغْشَانِي بِلَاداً بَغِيضَةً
إِلَى الشَّامِ حَتَّى كُنْتُ أَنْتَ الْمُؤَمَّرَا
بِأَوْتَادِ قَرْمٍ مِنْ أُمِّيَّةٍ أَزْهَرَا
إِلَى خَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَرَعَاً وَعَنْصُرَا
إِلَيَّ وَرُومِيَا بِعَمَانَ أَقْشَرَا

(١) شعر الأحوص الأنصاري ١٤٥

سلع وخاخ: بالمدينة المنورة. تشوف: تطلع ونظر، يشوق: يحركه الشوق فوت: سبق، قدر، اذكراها: ذكرها، عدانا: صرفنا.

(٢) طبقات فحول الشعراء ٢٥٦/٢ .

(٣) ديوان الفرزدق: ١٩٧/١

الأقشر: الشديد الحمرة والذي ينقشر انفه من شدة الحر.

ويبدو لنا أن هذه القصيدة قالها الشاعر وهو في طريقه من عمان الى بيت المقدس برفقة صاحبة التميمي «ابن أبي الرقراق»، في مطلع القصيدة أشار إلى هذه الرحلة وذكر بيت المقدس، وغور الأردن^(١).

لَوَى ابْنُ أَبِي الرَّقْرَاقِ عَيْنِيهِ بَعْدَمَا دَنَا مِنْ أَعَالِي إِيلِيَاءَ وَغَوْرًا

وأما القصيدة الثانية (١٤٩ بيتا) التي ذكر فيها الفرزدق عمان فهي أيضا في مدح سليمان بن عبد الملك^(٢)، الذي امتد ملكه من عمان الأردن الى بلاد الصين وأن الرعية - في هذه البلاد - سلّمت له مقاليد الخلافة، وتطلعت الى رحمته بها، وعدله فيها، وإغائته لها^(٣).

إِلَيْكَ وَلِيِّ الْحَقِّ لَاقَى غُرُوضُهَا وَأَحْقَابُهَا أُذْرَاجُهَا بِالْمَنَاسِمِ
لِيَبْلُغْنَ مِلءَ الْأَرْضِ نُورًا وَرَحْمَةً وَعَدْلًا وَغَيْثَ الْمُغْبِرَاتِ الْقَوَائِمِ
وَكَانَ عَلَى مَا بَيْنَ عَمَانَ وَإِفْأَ إِلَى الصِّينِ قَدْ أَلْقَوْا لَهُ بِالْخَزَائِمِ

وزار الشاعر عمر بن أبي ربيعة عمان وطاف به فيها خيال صاحبه أم زيد فقال^(٤):

وَيَعْمَانُ طَافَ مِنْهَا خَيَالٌ: قُلْتُ أَهْلًا بِطَيْفِهَا الْمُتَنَابِ

ولصاحبه هند منزل طيب في مرتفعات عمان^(٥).

وَلَهَا مَحَلٌّ طَيِّبٌ تَقْرُوبِهِ: بَقُلِّ التَّلَاعِ بِحَافَتِي عَمَانَ

لقد كانت عمان في هذا الشعر الذي ذكرناه هي الحصن والقلعة، والمنزل الطيب، ومحيط رجال الشعراء، ومهوى افئدتهم، ومثار غزلهم.

(١) ديوان الفرزدق: ٩٧/١ وانظر ما قلناه ص ١٥

إيلياء: بيت المقدس.

(٢) القصيدة في هجاء قبيلة قيس، وجريز، وفي مقتل القائد قتيبة بن مسلم الباهلي.

(٣) ديوان الفرزدق: ٣٠٩/٢، وللفرزدق في مدح سليمان بن عبد الملك سبع قصائد وثلاث مقطوعات شعرية، وكان شاعره المفضل.

الغروض: جمع غرض وهو حزام الرحل، والخزائم: جمع خزيمة وهو الطاعة والانقياد، والخزمة: حلقة توضع في انف البعير.

(٤) شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة: ٣٨٢ المتناوب: الزائر.

(٥) المصدر السابق نفسه: ٣٧١ تقرو: تتبع، التلاع: المرتفعات.

الرويشد:

وذكر الشاعر عدي بن الرقاع العاملي منطقة الرويشد^(١)، ووصف مطرا غزيرا أفرغ ماءه عليها وعلى مناطق تقرب أو تبعد عنها، ورسم الشاعر مشهد المطر في لوحة فنية أمدها بالتفاصيل والجزئيات، وبالألوان والأصوات والحركات مستعينا بالتشبيه والاستعارة، وصاغها بعناية فائقة، وبنائها بناء فخما، فالسحب تتجمع وتتدافع وتتربص، والأفق يغتال الشمس التي تلون الأرجاء بدمائها «احمرارها»، وقطعان الماشية والسائمة تأخذ طريقها الى حظائرها، ويزحف الليل وتبدأ المعركة. بروق تلمع، ورعود تقصف، وسحب تغير، ومطري صب الماء صبا، وتنجلي المعركة عن امتلاء الوهاد والأودية، وارتواء المناطق والأمكنة في الرويشد وذات أجفار^(٢).

وَصَاحِبٌ غَيْرِ نَكْسٍ قَدْ نَشَأَتْ بِهِ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ فِيهِ مَمْهَدٌ أُنِقُ
فَقُمْتُ أُحْبِرُهُ بِالْغَيْثِ لَمْ أَرَهُ وَالْبَرْقُ إِذْ أَنَا مَحْزُونٌ لَهُ أَرُقُ
مُزْنٌ تَسْبِخُ فِي رِيحِ شَامِيَةٍ مُكَلَّلٌ بِعَمَاءِ الْمَاءِ مِنْتَطِقُ
ثُمَّ اكْفَهَرَّ شَرِيقِي اللَّوَى وَأَوَى إِلَى تَوَالِيهِ مِنْ سَفَارِهِ رَفِقُ
تَرَبَّصَ اللَّيْلَ حَتَّى قَلَّ سَائِمُهُ عَلَى الرَّوَيْشِدِ أَوْ خَرَجَائِهِ يَدِقُ
حَتَّى إِذَا الْمَنْظَرُ الْغَرِيبُ صَارَ دَمًا مِنْ حُمْرَةِ الشَّمْسِ لَمَّا اغْتَالَهَا الْأَفُقُ
أَلْقَى عَلَى ذَاتِ أَجْفَارٍ كَلَاكِلُهُ وَشَبَّ نِيرَانُهُ وَانْجَابَ يَأْتَلِقُ
فَمَا بِهِ بَطْنٌ وَإِ غَبَّ نَضْحَتِهِ وَإِنْ تَرَاغَبَ إِلَّا مِسْفَةٌ تَثِقُ
إِنَّهَا لَوْحَةٌ فَنِيَّةٌ بَارِعَةٌ، مَهْرٌ عَدِيٌّ فِي رَسْمِ خَطُوطِهَا وَمَعَالِمِهَا فَهُوَ مِنْ شِعْرَاءِ الصَّنِيعَةِ الَّتِي

(١) الرويشد: بلد تتبع محافظة المفرق حاليا، وتقوم على طريق العراق في بادية الاردن.

وفي القديم موضع كما ذكر معجم ما استعجم ٦٨٧/١ .

(٢) الشعراء الشاميون ٦٤ الابيات منسوبة الى الشاعر ابن ميادة في شعره الذي جمعه وحققه د. حنا حداد ص

٢٧٥ والحقيقة أن هذا الشعر لعدي بن الرقاع كما بين الحمداني في صفة جزيرة العرب ٣٧٥، والمرزوقي في

الأزمنة والأمكنة ٢٤٢/٢ وفي الحماسة الشجرية ٧٨٣/٢ وفي محاضرات الراغب ٣٢٧/٢ وفي شرح ما يقع به

التصنيف ٢٠١ وديوان الشاعر عدي بن الرقاع ص ٦٥ .

النكس: المقصر عن الجود والكرم، نشأت به: أبْقَطَتْهُ أَوْ زَرَتْهُ.

ذات أجفار: موضع، والخرجاء: ماء، واللوى: مكان.

عماء الماء: السحاب المرتفع أو الكثيف، والغيم الكثيف المطر.

سفاره: سفر الريح الغيم: فَرَّقَهَا، وسفار: اسم مكان واسم منهل.

رفق: ماء قليل، لين الجانب.

السائم: الذهاب على وجهه حيث شاء. الابل الراعية.

يدق: يدنو، والسحب تمطر.

كلاكله: الكلكل: الصدر من كل شيء.

مسفة: مملوء، ثثق: شديد الامتلاء.

تعرف لها أصولاً أولية عند الشاعر علقمة الفحل بدايتها، ولدى الشاعر أوس حجر رائدها حتى وصلت الى الشاعر زهير بن أبي سلمى الذروة الفنية لها^(١).

الأزرق

وذكر الشاعر عدى بن الرقاع الأزرق ومناهلها، ووصف إبلاً مشربنة الرؤوس والأعناق ترد على منهل الأزرق وتروي ظمأها^(٢).

حَتَّى وَرَدْنَ مِنَ الْأَزَارِقِ مَنَهْلًا وَلَهُ عَلَى آثَارِهِنَّ سَحِيلٌ
فَاسْتَفْنَهُ وَرُؤُوسُهُنَّ مَطَارَةً تَدْنُو فَتَغْشَى الْمَاءَ ثُمَّ تَحُولُ

مآب

وذكر عدى مآب^(٣) ومناطق قريبة منها وهي وادي أتيدة، وذو القتود، وغرب، وكلها أماكن عبرت بها القافلة الطاعنة^(٤).

وَصَدَفْنَ مِنْ وَادِي أُتَيْدَةَ بَعْدَمَا بَدَتْ الْخَمِيلَةُ فَأَحْزَلَّ صَوَاهَا
قَرِيبَةً حَبَكَ الْمَقِيزُ وَأَهْلُهَا بِحَسَى مآبَ تَرَى قُصُورَ قُرَاهَا
وَاحْتَلَّ أَهْلُكَ ذَا الْقَتُودِ وَغَرَبًا فَالْصَّحَصَحَّانَ فَأَيْنَ مِنْكَ نَوَاهَا
فَإِذَا تَحَيَّرَ فِي الْفُؤَادِ خَيَالُهَا شَرِقَ الْجَفُونُ بِعَبْرَةٍ فَبَكَاهَا

(١) انظر الصنعة الفنية في كتاب (التميميون ٢١٦)، والشعراء الشاميون ص ٣٠.
(٢) ديوان شعر عدى بن الرقاع العاملي ص ٧١، والشعراء الشاميون ٦٦ وفي معجم البلدان ١/١٦٨، والأزرق: ماء في طريق حاج الشام دون تيماء. وهي تبعد عن عمان ١١٥ كم حالياً تقريباً إلى الشرق منها. وهي الآن ضمن محافظة الزرقاء.
سحيل: الحبل المفتول.

(٣) مآب: مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء، وهي مدينة الشراة قديماً وحالياً هي موضع بلدة الربة في الكرك، وحسبى مآب من مناطق الكرك. ومآب ومؤاب تسميتان لمنطقة واحدة.

(٤) ديوان شعر عدى بن الرقاع العاملي ٨٣، والشعراء الشاميون ٧٦ ومعجم البلدان ٥/٣١.
صدف: مال، انصرف، الخميعة: رملة تنبت الشجر، احزال: ارتفع واجتمع،
الصوى: أعلام من حجارة يستدل بها على الطريق، قيل الصوى: ما غلظ من الأرض.
قرية: مكان ومصيف، حبك: اشتد، والحبك: الطرق، المقيظ: الموضع الذي يقام فيه وقت القَيْظ والصيف،
النوى: البعد واليبس، شرق: امتلأ واختلط وتجمع الدمع.

رَيْسُون (راسون)

وريسون^(١) ضيعة في عجلون كانت لبنى مروان وجاء ذكرها في شعر أرسله هشام بن عبد الملك الى أخيه محمد بن عبد الملك بن مروان معاتباً له على تركه ولاية مصر وعودته إلى هذه الضيعة التي يبدو أنها كانت في غاية الجمال^(٢).

أَتَرَكْ لِي مَصْرًا لِرَيْسُونِ حَسْرَةً؟ سَتَعْلَمُ يَوْمًا أَيَّ بَيْعَيْنِكَ أَرْنُحُ

وكان لبنى أمية ضياع كثيرة في الأردن منها بقنس (نقنس)^(٣) ضيعة آل أبي سفيان في البلقاء وضيفة معان^(٤)، لكن الشعر لم يحدثنا عن هذه الضياع.

البَادِيَةُ الْأُرْدُنِيَّةُ

ومن المناطق التي عرفت الشاعر الوليد بن يزيد شاباً وأميراً وخليفة البادية الأردنية على طول امتدادها من معان الى الأزرق فقد أقام فيها وانتشرت له في مرابعها قصور هي: باير، والطوبة، والمشتى، والأزرق، وغيرها إضافة الى قصور أبيه في الموقر والقسطل^(٥) وعرفته مناطق البلقاء كما ذكرنا، وعمان، وزيزياء، وجرش، ويورد الطبري طرفاً من أخباره في هذه الأماكن ويقول: «وكان هشام بن عبد الملك يعيب الوليد ويتنقصه فلما رأى ذلك خرج الوليد وخرج معه ناس من خاصته ومواليه فتزل بالأزرق على ماء يقال له الأغدف»، ويقول الطبري: «ولم يزل مقبياً في تلك البرية حتى مات هشام^(٦) بل تذكر الأخبار أنه كان في الأزرق عندما قامت ثورة يزيد ابن الوليد عليه وضاعت منه الخلافة^(٧) وكان أهل جرش من اعوان الوليد^(٨) وكان الوليد يطعم من وفد إليه من أهل الصائفة قافلاً ومن صدر عن الحج بمنزل زيزاء ثلاثة أيام^(٩).

(١) ريسون (راسون): تقع شمالي شرقي مدينة عجلون وتبعد عنها ١٠ كم.

(٢) معجم البلدان ١١٢/٢ وانظر فلسطين في العصر الاسلامي ٩٣.

(٣) المصدر السابق نفسه ٤٧٢/١، ٣٠٠/٥، وتقع بلدة نقنس على طريق السلط قرب جسر وادي شعيب.

(٤) بلادنا فلسطين ١٠٤/١، ومعان ص ٤٣.

(٥) الحائر: ٦٠، ٦١، ٧١، ٨٠، ٧٢، ٧٥.

(٦) تاريخ الرسل والملوك ٣٣٥/٧ وانظر من تاريخنا للعابدي ١٦١/٤.

(٧) شعر الوليد بن يزيد ٧٣.

(٨) العابدی: عمان ماضيها وحاضرها ٩٢.

(٩) تاريخ الرسل والملوك ٢١٧/٧.

وفي هذه البادية مارس الوليد هواية الصيد والفروسية على حصانه السندی الأشقر^(١).

وَلَقَدْ أَغْدُو عَلَى أَشَقَرٍ يَغْتَالِ الصَّحَارِيَا
أَلَمْ تَرَائِي بَيْنَمَا أَنَا آمِنٌ يَحُبُّ بِي السَّنْدِي قَفْرًا فَيَافِيَا

وفي الفلاة توفرت له أسباب هذه الهواية.
عِنْدَهُ طَاسٌ وَابْرِيقٌ وَرَاحٌ بِالْفَلَاةِ

مِنْ كَاعِبَاتٍ كَالدُّمَى وَمَنَاصِفٍ وَمَرَائِبٍ لِلصَّيْدِ وَالنَّشَوَاتِ

وصيد الغزلان:

وَلَقَدْ صَدْنَا غَزَالًا سَانِحًا فَأَرَدْنَا ذَنْجَهُ لَمَّا سَنَخُ

وغنى لصاحبه سلمى بنت سعيد التي عاشت في الفدين (المفرق) شعرا رقيقا زاد على السبعين مقطوعة شعرية^(٢).

طَافَ مِنْ سَلَمَى خَيَالٌ بَعْدَمَا زِمْتُ فَهَاجَا
بِفَلَاةٍ لَيْسَ تَرَعَى أَنْبَتَتْ شِيحًا وَحَاجَا

وتكثر في شعر الوليد ألفاظ البادية والصحراء، ومفردات الصيد والحيوان والنبات^(٣) مما يدل على تجواله فيها وذبوع شعره في أماكنها، وأرى أن اللقاء بمدنها وقراها، والبادية برمالها ومناهلها كانت أماكن الحب والغزل والطبيعة في شعر الوليد بن يزيد.

واشتهرت بادية الأردن شرقي شاربك بجمال غزلانها، وهذا واضح في شعر عدي بن الرقاع العاملي^(٤):

(١) شعر الوليد بن يزيد: ١٣٨، ١٣٥، ٣٠، ٣١، ٣٥ وانظر الوليد بن يزيد ص ٢٦٥، ٢٧٢.

(٢) شعر الوليد بن يزيد: ٣٣ وانظر الوليد بن يزيد صفحات ٧١، ٧٢، ٧٣.

(٣) شعر الوليد بن يزيد: ١٣، ١٦، ٩٩، ٢٣، ٣٥، ٩٠، ٥٩، ٧٠، ٧٣، ٩٢، ٩٣، ١٣٥.

(٤) معجم البلدان: ٣/٣٠٣، وفي ديوان عدي بن الرقاع ص ٤٤ وبرواية منازل أعراها الانيس وملعبا. وشاربك قديما من منازل قضاء بالشام. وتقع شاربك شمال شرقي مدينة الكرك.

أَتَعْرِفُ بِالصَّحْرَاءِ شَرْقِي شَتَابِكَ: مَنَازِلَ غَزَلَانٍ لَهَا الْأُنْسُ أَطْيَبَا

وفي هذه البادية تمتع الشاعر عدي بمناظر عفرى ومياها الجميلة وقال^(١):

عَرَفْتُ بَعْفَرَى أَوْ بِرَجَلَتِهَا رَبْعًا رَمَادًا وَأَحْجَارًا بَقِين لَهَا سَفْعًا

وواضح من كل ما أسلفنا اهتمام الشعر بالطبيعة والآثار في هذه الأماكن: حصن عمان وقلعتها، ومطر الرويشد، ومناهل الأزرق، ومياه عفرى، وقصور مآب وضياح ريسون، ومناظر البادية الاردنية من حيوان ونبات، وصيد، وطيب مكان.

أماكن ارتبطت بأحداث وحوادث تاريخية

الأردن

برز اسم الأردن^(٢): أهله وولاته، وشخصياته في الأحداث التاريخية التي شهدتها العصر الأموي وذكرها الشعراء.

فقد تحدّث الشاعر عدي بن الرقاع، عن دور الأردن في أحداث مرج راهط وتثبيت حكم بني أمية في بلاد الشام، إذ كان أهل الأردن زوارا (عصمة) لأهل الشام كما يقول ابن الأعرابي^(٣) وقفوا الى جانبهم، وقضوا على الفتن والخلافات التي صدّعت صفوفهم، ومزقت وحدتهم، ويذكر ياقوت أن أهل الأردن بعون الله وبقيادة حسان بن مالك بن بحدل الكلبي^(٤) مهدّوا الأمر

(١) معجم البلدان: ١٣١/٤ وديوان عدي بن الرقاع ص ٦١ .
وعفرى قديما ماء بناحية فلسطين وحديثا تقع عفرى الى الجنوب من الكرك والى الشمال من الطفيلة في وادي الحسا.

والرجلة: مسایل المياه. والسفع: الأسود.

والربع: المنزل والدار.

(٢) انظر ما قلناه ص ١، ٢ من هذا البحث.

(٣) ابن منظور لسان العرب ٣٣٩/٤ .

(٤) هو حسان بن مالك بن بحدل الكلبي وكان واليا على الاردن وفلسطين.

انظر معجم البلدان ٤٤٨/١ .

لمروان بن الحكم، فهزم الزبيرية، وقتل الضحاك بن قيس الفهري في يوم مرج راهط^(١).

لَوَلَا الْإِلَٰهَ وَأَهْلُ الْأُرْدُنِّ اقْتَسَمْتُ نَارَ الْجَمَاعَةِ يَوْمَ الْمَرْجِ نِيرَانًا
كَانُوا زَوَارًا لِأَهْلِ الشَّامِ قَدْ عَلِمُوا لَمَّا رَأَوْا فِيهِمْ جَوْرًا وَطُغْيَانًا

وذكر الشاعر كثير بن عبد الرحمن هذا العون الرائع الذي قدّمه حسان الكلي العربي في أحداث مرج راهط، وأبرز دور هذه «الشخصية الأردنية» عندما مدح الخليفة عبد الملك بن مروان بقصيدته الطويلة (٧٨ بيتاً)^(٢).

إِذَا قِيلَ خَيْلَ اللَّهِ يَوْمًا أَلَا أَرْكِي رَضِيتَ بِكَفِّ الْأُرْدَنِ انْسِحَاحَهَا
وَكُنْتَ إِذَا نَابَتْكَ يَوْمًا مُلَمَّةً نَبَلْتَ لَهَا أَبَا الْوَلِيدِ نَبَاهَا
أَبُوكُمْ تَلَا فِي قُبَّةِ الْمَلِكِ بَعْدَمَا هَوَى سَمَكُهَا وَغَيْرَ النَّاسِ حَالَهَا
وأشار جَوَّاس بن القَعَطَل الكلي في عتابه للخليفة عبد الملك بن مروان إلى مقتل هذا القائد الأردني وأيادى الكلبيين - الجيش الأموي^(٣) - في تثبيت خلافة بني أمية^(٤).

بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ لَوَلَا ابْنُ بَحْدَلٍ هَلَكْتَ وَلَمْ يَنْطِقْ لِقَوْمِكَ قَائِلُ
أَعْبَدَ الْمَلِكِ مَا شَكَرْتَ بِلَاءَنَا فَكُلُّ فِي رَحَاءِ الْأَمْنِ مَا أَنْتَ آجِلُ

وتعاطف الشاعر عدى بن الرقاع مع والي الأردن عبدة بن عبد الرحمن عندما عزله الوليد ابن عبد الملك، فقد كان الشاعر صديقاً حميماً للوالي، مدحه، وأبدى تأثره لما حدث، وأعلن حزنه وانكساره لهذا الخطب، وما حيلة المرء أمام إرادة الله؟. انه تسليم بواقع الحال، واعتراف من الشاعر بمعروف صديقه عبدة الذي كان له محسناً، وهذا منتهى الوفاء في وقت يفتر فيه الأوفياء^(٥).

فَمَا عَرَفُوكَ مَسْبُوقًا وَلَكِنْ إِلَى الْخَيْرَاتِ سَبَاقًا جَوَادًا
وَكُنْتَ أَخِي وَمَا وَلَدْتُكَ أُمِّي وَصُولًا بَازِلًا لِي مُسْتَزَادًا
وَقَدْ هِيضَتْ لِنَكْبَتِكَ الْقُدَامَى كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا أَرَادَا

(١) الشعراء الشاميون ٧٥، ومعجم البلدان ٤٤٧/١

يوم المرج: مرج راهط.

(٢) ديوان كثير عزة: ٨٣، ٨٤، ٨٥.

(٣) قصيدة المدح ٣١٢.

(٤) معجم البلدان ٨١ / ٢.

(٥) الشعراء الشاميون ٥١ وديوان شعر عدى بن الرقاع العالمي ٤٩.

وعاتب الوليد بن عبد الملك شاعره عديا قائلا : «أتمدح رجلا فعلت به ما فعلت»؟. فقال عدي «يا أمير المؤمنين : «إنه كان لي محسنا، ولي مؤثرا، ولي برا، فني أي وقت كنت أكافئه بعد هذا اليوم؟». فقال الوليد: «صدقت وكرمت، فقد عفوت عنك وعنه»^(١).

وطلب الخليفة يزيد بن معاوية إلى الشاعر أبي دهلبي القريعي أن يرجز بالأردن فقال رجزا مطلقه^(٢).

حَنَّتْ قَلُوصِي أَمْسَ لِلأُرْدُنِّ
حِثِّي فَمَا ظَلِمْتَ أَنَّ تُحَنِّي

أذرح

وذكر الشعراء مدينة أذرح^(٣) التي جرى فيها مؤتمر التحكيم بين الخليفة علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وكان أمر الحكيمين بين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري.

وتحدث الشاعر ذو الرمة عن أذرح التي كانت مركز التحكيم في أول مؤتمر للصلح بين علي ومعاوية واشاد بدور أبي موسى الأشعري عندما مدح حفيده بلال بن أبي بردة^(٤).

أَبُوكَ تَلَا فِي الدِّينِ وَالنَّاسِ بَعْدَمَا تَسَاءَوْا وَبَيْتُ الدِّينِ مَنْقَطُ الْكَسْرِ
فَشَدَّ إِصْرَ الدِّينِ أَيَّامَ أَذْرَحٍ وَرَدَّ حُرُوبًا قَدْ لَقَحْنَ إِلَى عَقْرِ

وتحدث الهيثم بن الأسود النخعي من رجال علي بن أبي طالب عن وفود أذرح ولقاء الحكيمين مشيرا الى الأمانة عند أبي موسى الأشعري والى الغدر عند عمرو بن العاص^(٥).

لَمَّا تَدَارَكْتَ الْوُفُودُ بِأَذْرَحٍ وَبِأَشْعَرِي لَا يَحُلُّ لَهَ الْغَدْرُ

(١) الأغاني ٣١٣/٩ .

(٢) الايناس في علم الأنساب ١٠٤ .

وانظر معجم البلدان ١٤٧/١ .

(٣) أذرح: في جبال الشراة من أداني الشام (معجم ما استعجم للبكري ١٣٠/١) وفي معجم البلدان ١٣٨/١: بلد في اطراف الشام من اعمال الشراة. وتقع بلدة أذرح حاليا الى الشمال الغربي من معان وتبعد عنها مسافة ٢٢ كم.

(٤) ديوان ذي الرمة ٩٧٤، ومعجم البلدان ١٢٩/١ .

(٥) معجم البلدان ١٢٩/١، وفي وقعة صفين ٥١١ .

أَدَى أَمَانَتَهُ وَأَوْفَى نَذْرَهُ وَصَبَا فَاصْبَحَ غَادِرًا عَمَرُو

وبيّن الشاعر كعب بن جعيل التغلبي محاولات أبي موسى الأشعري ودوره في أذرح أمام عمرو بن العاص (لقمان الحكيم)، لكن كعباً أعلى مكانة معاوية وأخبر عن أحقيته بالخلافة - تراث محمد - وعن سعيه لادراك ثار عثمان بن عفان رضي الله عنه^(١).

كَانَ أَبَا مُوسَى عَشِيَّةً أَذْرَحَ بِطِيفٍ بَلْقَمَانَ الْحَكِيمِ يُوَارِثُهُ
فَلَمَّا تَلَاقُوا فِي ثُرَاثِ مُحَمَّدٍ سَمَتْ بَابِنِ هِنْدٍ فِي قُرَيْشٍ مَضَارِثُهُ
سَعَى بَابِنِ عَفَانَ لِيَذْرَكَ ثَارُهُ وَأَوَّلَى عِبَادِ اللَّهِ بِالشَّارِ طَالِبُهُ

وأشار الأخطل التغلبي شاعر الخليفة عبد الملك بن مروان إلى يوم أذرح ودور الحكمين عندما مدح عبدالله بن معاوية بن أبي سفيان^(٢).

وَأَبُوكَ صَاحِبُ يَوْمٍ أَذْرَحَ إِذْ أُنِيَ الْحَكَمَانِ غَيْرَ تَهَابٍ وَضِرَارٍ

وفي أذرح التي كانت من منازل بني هاشم بايع الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان وأشار الى هذا الشاعر كثير بن عبد الرحمن عندما ذكر أصحابه من آل علي بن أبي طالب في أذرح وهو بعيد عنهم في مر الظهران بالحجاز يراقب السحب^(٣).

قَعْدَتْ لَهُ ذَاتَ الْعِشَاءِ أَشِيمُهُ بِمِرٍ وَأَصْحَائِي بِحَبَّةٍ أَذْرَحَ

وحديث الشعر عن أذرح جاء حديثاً عن المكان والانسان والحدث فقد ذكر الشعر أيام أذرح، والحكمين، والوفود المشاركة.

وإذا كانت أذرح قد شهدت مؤتمر التحكيم وهو حدث كبير، فإن الحميمة القريبة منها كانت منزل بني العباس^(٤)، ومن الحميمة كانت انطلاقة الدولة العباسية وهو كذلك حدث عظيم، ولم يتوفر لنا شعر في الحميمة كما لم يتوفر لنا شعر زمن بني أمية في أماكن كانت لها أحداثها البارزة ومعاركها الطاحنة كاليرموك وفحل وموتة وغيرها.

(١) المصدر السابق نفسه ١٢٩/١ .

(٢) ديوان الأخطل التغلبي ٣١٥ .

(٣) معجم ما استعجم ١٣٠/١ .

(٤) المصدر السابق نفسه ٣٠٧/٣ .

مَعَان

وذكر معان الشاعر هُذَيْبَةُ بن الحَشْرَم الذي أوقع بأعدائه وقعة فقدوا فيها أموالهم^(١).
أَنَا ابْنُ الَّذِي اسْتَأْدَاكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ بِبَطْنِ مَعَانٍ وَالْقِيَادَ الْمُجَنَّبَا
وهكذا كان للاردن: أهله وشخصياته دور مهم في المعارك الأموية كمرج راهط وشهدت
مدينة أذرح أول مؤتمر اسلامي للمصالحة والتحكيم، وكانت على أرض معان معارك بين
الشعراء وأعدائهم، وهذا هو البعد التاريخي لهذه الأماكن، ويظل شعر المكان وثيقة تاريخية
مهمة.

أماكن ذات شؤون أخرى:

أماكن كانت مسرحاً للسرقات واللصوصية.
وأماكن كانت طرق مواصلات ومحطات الشعراء.
وأماكن كانت مراكز صناعات.

أماكن كانت مسرحاً للسرقات واللصوصية

عَمَانُ وَجَرَشُ:

ومارس السرقات واللصوصية في عمان وجرش شاعران لصتان فاتكان هما: الخطيم
العُكْلِي، وتليد الضبي.

فقد ذكر الشاعر الخطيم عمان في قصيدة له طويلة (٦٠ بيتاً)، وأعلن فيها بصراحة وجدية
أنه لن يعود إليها، وأنه سيقلع عن السرقة والجريمة في بلاد الشام مدى الحياة^(٢).

(١) المصدر السابق نفسه ١٢٤١/٢، وفي معجم البلدان ١٥٣/٥: معان مدينة في طرف بادية الشام ولسان
الصحراء. تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء. وتبعد عن عمان مسافة ٢١٦ كم وهي قصبة محافظة معان حالياً.
(٢) مَلُوحِي: أشعار اللصوص وأخبارهم ٥١.

أَعُوذُ بِرَبِّي أَنْ أَرَى الشَّامَ بَعْدَهَا وَعَمَّانَ مَا غَنَى الْحَمَامَ وَغَرَدَا
فَذَاكَ الَّذِي اسْتَنَكِرْتَ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَأَصْبَحْتُ عَنْهُ شَاخِبَ اللَّوْنِ أَسْوَدَا

وفي القصيدة يستجير الخطيم بسليمان بن عبد الملك الذي كان قد أجار يزيد بن المهلب عندما هرب من سجن الحجاج ، فاعتبرها الشاعر سابقة طيبة لهذا الخليفة في إجارة المسجونين .

أَعِزَّنِي عِيَادًا يَا سُلَيْمَانُ إِنَّنِي أَتَيْتُكَ لَمَّا لَمْ أَجِدْ عَنْكَ مُقْعَدَا
لِنُؤْمِنُنِي خَوْفَ الَّذِي أَنَا خَائِفُ وَتُحِيلَعَنِي رِبِّي وَتُنْظِرُنِي غَدَا
وَأَنْتَ امْرُؤٌ عَوَّدْتَ نَفْسَكَ عَادَةً وَكُلُّ امْرِئٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعُودَا^(١)
أَجَرَمْتَ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ مِنْ بَابِ الْمَنِيَةِ مَوْرَدَا
فَقَرَّبَجْتَ عَنْهُ بَعْدَمَا مَا ضَاقَ أَمْرُهُ عَلَيْهِ وَقَدْ كَانَ الشَّرِيدَ الْمُطْرَدَا

وفي القصيدة غزل رقيق في صاحبه عزة التي حليت في عينه ، وأحبها وذكر منازلها بين ذي قار ورمل محقق ، وحنَّ إلى أوديتها التي تنبت السدر والغرقد ، وفضلها على قرى الشام وأجبالها .

لَعَمْرُكَ مَا أَحْبَبْتُ عَزَّةَ عَنْ صَبَا صَبَبْتُهُ وَلَا تَسْبِي فُؤَادِي تَعَمُّدَا
وَلَكِنِّي أَبْصَرْتُ مِنْهَا مَلَاخَةً وَوَجْهًا نَقِيًّا لَوْنُهُ غَيْرُ أَنْكَدَا
بَهِيمُ فُؤَادِي مَا حَبِيبُ بِذِكْرَهَا وَلَوْ أَنِّي قَدْ مِتُّ هَامَ بِهَا الصَّدَى
لَهَا بَيْنَ ذِي قَارٍ وَرَمْلٍ مُحَقَّقٍ مِنْ الْقَفِّ أَوْ مِنْ رَمْلَةٍ حِينَ أَرَبَدَا
أَوَاعَسُ فِي بَرٍّ مِنَ الْأَرْضِ طَيِّبٍ وَأَوْدِيَّةٍ يَنْبَتُنْ سِدْرًا وَغَرَقَدَا^(٢)
أَحْبُ أَلِينَا مِنْ قُرَى الشَّامِ مَنَزَلَا وَأَجْبَاهَا لَوْ كَانَ أَنْ تُتَوَدَّدَا

ويبدو أنَّ الخطيم كان يطرد القلاص وينهبها بمهارة ، ويمضي بها في الليل البهيم بعيداً عن الشام الى بطن الصحراء وأرض الجزيرة العربية .

وَيُعْجِبُنِي نَصُّ الْقِلَاصِ عَلَى الْوَجَا وَإِنْ سِرُونْ شَهْرًا بَعْدَ شَهْرٍ مُطْرَدَا^(٣)
بِخُضْنٍ بِأَيْدِيهِنَّ بِيْدَا عَرِيضَةً وَلَيْلًا كَأَنَّاءِ الرُّوَيْزِيِّ أَسْوَدَا^(٤)

(١) استفاد المتنبي من هذا البيت بقوله:

لكل امرئ من دهره ما تعودا: وعادة الدولة الطعن في العدى.

(٢) أواعس: آثار جمع وعس.

(٣) الوجا: وجى: رقت قدمه أو حافره من كثرة المشي.

(٤) الرويزي: نوع من الثياب.

والاستاذ العابدي في كتابه عمان ماضيها وحاضرها ٩٧ يجعل الخطيم العكلي من شعراء العصر العباسي والحقيقة أنه من شعراء العصر الأموي.

إذا سأل مجلّ الليل وأطرق الكرى أثرنَ قطاً من آخرِ الليل هُجّداً

ويذكر الشاعر تليد الضبيّ مدينة جرش، وكيف كان يغير منها على إبل قضاة التي تربعت
حمى هذه المدينة وملأت ذراها وهضابها وتليد - على ما يبدو - كان رئيس عصابة ضالة (قليلاً
لرب العالمين سجودها) تخصصت في هذا النوع من السرقات^(١).

يَقُولُونَ: جَاهِزُ يَا تَلِيدُ بِتَوْنَةٍ وفي النَّفْسِ مِنِّي عَادَةٌ سَاعِدُهَا
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُودَنَّ عُصْبَةً قَلِيلاً لِرَبِّ الْعَالَمِينَ سُجُودُهَا
وَهَلْ أَطْرُدَنَّ الدَّهْرَ مَا عَشْتُ هَجْمَةً معرضة الأتجادِ سجحا خدودُهَا
قِضَاعِيَّةَ حَمِّ الذُّرَى قَدْ تَرَبَّعْتُ حمى جَرَشٍ قَدْ طَارَ عَنْهَا لِبُودُهَا

وجرش هنا ليست مدينة الآثار والأطلال وإنما هي مدينة الابل والمواشي: «المال الوفير»،
وأحلام اللصوص، والسارقين أمثال تليد الضبي.

وفي خزانة الأدب^(٢) أن تليدا أخذ على عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز وأقيم للناس أمره،
وطلب إليه أن يدفع ما أخذه منهم، لكنه لم يستطع، عندها أمره الخليفة ببناء مسجد^(٣)، وأن
يبنيه بنفسه برهاناً على قبول توبته، وانصرافه عن السرقات واللصوصية التي لا تزال نفسه تراوده
في العودة إليها^(٤).

تَبَدَّلْتُ مِنْ سَوَاقِ الْأَبَاعِرِ فِي الضُّحَى ومن قَنَصِ الْغِزْلَانِ بَنِي الْمَسَاجِدِ
فَأَصْبَحْتُ قَدْ أَحْدَثْتُ لِلَّهِ تَوْبَةً وخير عبادِ اللَّهِ فِي زِي عَابِدِ
عَلَى أَنَّ فِي نَفْسِي إِلَى الْبَيْضِ طَرَبَةً وَأَنِّي قَدْ أَهْوَى رَكُوبَ الْمَوَارِدِ

وفي زمن بني أمية تمتعت الحواضر والمدن الكبيرة بشراء عريض، ومن هنا كانت عمان
وجرش خاصة وبلاد الشام عامة مطامع اللصوص ورجال الليل أمثال الخطيم العكلي وتليد

(١) أشعار اللصوص وأخبارهم ١٠٥. وجرش مدينة شرق جبل السواد من أرض البلقاء وحوار (معجم البلدان ١٢٦/٢).

وجرش الآن متصرفية وتبعد عن العاصمة عمان ٤٠ كم الى الشمال.

(٢) البغدادى: خزانة الأدب ٣٥٠/١٠ (تحقيق عبدالسلام هارون).

(٣) اكتشف في قرية سوف بجبل عجلون (قرب جرش) مسجد بناءه الخليفة عمر بن عبدالعزيز (عمان تاريخها وحضارتها ٨٣) ولعله المسجد الذي شارك في بنائه تليد زمن الخليفة عمر بن عبدالعزيز.

(٤) أشعار اللصوص وأخبارهم ١٠٥، وفي خزانة الأدب ٣٤٩/١٠.

البیض: السیوف. الموارد: جمع مورد وهي المناهل والطرق ومصادر الرزق.

الضي والاحيمر السعدي. وكانت سرقاتهم من الابل (القلاص) وبأعداد كثيرة.

وأماكن كانت طرق مواصلات ومحطات الشعراء

زيزياء

ذكر الشاعر مُلَيْح الهذلي قرية زيزياء وهو عائد من الشتاء الى الحجاز وحنّ فيها إلى صاحبتة ليلى، وأهاجه الشوق إليها، ففاضت دموعه صباة، وراحت به الذكرى الى منازلها: نعمان الشرى، والمعرف، وغور تهامة، والحجاز فقال^(١):

تَذَكَّرْتُ لَيْلَى يَوْمَ أَصْبَحْتُ قَافِلًا يَزِيَاءَ وَالذِّكْرَى تَشَوْقُ وَتَشْنَعُ
غَدَاةً تَرُدُّ الدَّمْعَ عَيْنَ مَرِيضَةٍ بِلَيْلَى وَتَارَاتِ تَفِيضُ وَتَذُرُ
وَمِنْ دُونِ ذِكْرَاهَا الَّتِي خَطَرْتُ لَنَا بِشَرْقِي نَعْمَانَ الشَّرَى وَالْمَعْرَفُ
وَأَعْلَيْتُ مِنْ طَوْدِ الْحِجَازِ مُجُودَةً إِلَى الْغُورِ مَا اجْتَاَزَ الْفَقِيرُ وَلَقَلْفُ

ويورد كتاب «عمان تاريخها وحضارتها»^(٢) هذه الأبيات ويذكر فيها عمان بدلاً من نعمان والحقيقة أن الشاعر مليحاً لم يشر الى عمان في قصيدته بل ذكر نعمان منزل صاحبتة الهذلية، فنعمان كما قال الأصمعي^(٣) واد يسكنه بنو عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل، وبنعمان بلاد هذيل وأجبالها الأصدار وهو واد بين مكة والطائف، ويقول البكري: نعمان وادي عرفة^(٤) وعند الهمداني نعمان من منازل هذيل^(٥)، ويذكر ياقوت أن الشرى موضع عند مكة في شعر مليح الهذلي^(٦)، ويذكر البكري أن الشرى غور تهامة^(٧)، ويؤكد ما ذكرناه أن نعمان الشرى في الحجاز وليس في الأردن ويزيدنا اطمئنناً الى هذا أن الشاعر مليحاً الهذلي ذكر نعمان وفيض الشرى في قصيدة أخرى وقال:

(١) معجم البلدان ٦٤/٣ وزيزياء قرية من قرى البلقاء يطؤها الحاج ويقام لهم سوق وفيها بركة عظيمة والمعروف: عرفة، انظر أماكن الفقير ولقلف في معجم البلدان ٢٦٩/٤، ٢٠/٥. وفي لسان العرب ٢٥٩/٥ ان الزيزياء ما غلظ من الأرض وذكرها بهذا المعنى الشاعر مزاحم العقيلي انظر خزانة الأدب ١٥٦/١٠.

وزيزياء (زيزياء) تقع حالياً إلى الجنوب الشرقي من عمان وتبعد عنها ٣٧ كم.

(٢) يوسف غواغة: عمان تاريخها وحاضرها ٧١.

(٣) معجم البلدان ٢٩٣/٥.

(٤) معجم ما استعجم ١٣١٦/٢.

(٥) صفة جزيرة العرب ٢٧٣.

(٦) معجم البلدان ٣٣٠/٣.

(٧) معجم ما استعجم ٧٨٥/٢.

تَفْنِي لَنَا جِيدَ مَكْحُولٍ مَدَامِئُهَا لَهَا بِنَعْمَانَ أَوْ فَيْضِ الشَّرَى وَلَدُ
قال السكري: الشرى ما كان حول الحرم وهي أشراء الحرم^(١) في مكة.

أَيْلَة

وكانت أيلة ممر الحجاز الى الشام ومصر، وذكرها الشاعر كثير عندما اجتازها وأصحابه
ليلاً، ورأى ناراً أشبها أهل صاحبته عزة^(٢).

رَأَيْتُ، وَأَصْحَابِي بِأَيْلَةٍ مَوْهِنًا وَقَدْ لَاحَ نَجْمُ الْفَرَقْدِ الْمُتَصَوِّبُ
لِعِزَّةٍ نَارٌ مَا تَبُوحُ كَأَنَّهَا إِذَا مَا رَمَقْنَاهَا مِنَ الْبُعْدِ كَوَكَبُ

ويشير كثير الى أيلة ويذكر وعولها (العصم) ويصف عذوبة حديث عزة، حتى أن تلك
الوعول تأنس إليها وتقرب منها^(٣).

وَلَوْ بَذَلْتُ أُمَّ الْوَلِيدِ حَدِيثَهَا لِعُصْمٍ بِرَضْوَى أَصْبَحْتُ تَتَقَرَّبُ
تَهَبُّطُنْ مِنْ أَكْثَافِ ضَنَاسٍ وَأَيْلَةٍ إِلَيْهَا، وَلَوْ أُغْرَى بِهِنَّ الْمُكَلَّبُ

وكانت عزة وأهلها يتزلون منطقة أيلة وحقل على ساحل البحر الأحمر^(٤):

سَقَى دِمْنَتَيْنِ لَمْ تَجْذُ لَهَا مِثْلًا يَحْقِلُ لَكُمْ يَا عَزُّ قَدْ زَانَتْ حَقْلًا

(١) معجم البلدان ٣/ ٣٣٠ .

(٢) أيلة: مدينة على ساحل البحر الأحمر مما يلي الشام وآخر الحجاز كما يقول ياقوت (معجم البلدان ١/ ٢٩٢)
وأيلة البلد المعروف ما بين مصر وبلاد الشام (لسان العرب ١١/ ٤٠) وأيلة الآن شمال مدينة العقبة وعندما
تطلق أيلة تعني بها منطقة العقبة فقد كان لأيلة عقبة وبها محطة للحجاج قديماً وتبعد عن عمان ٣٤٠ كم وهي
مرفأ الأردن الآن.

(٣) ديوان كثير عزة: ١٥٨ .

(٤) المصدر السابق نفسه: ١٥٨ .

معان، أذرح، الشّراة، الجبال

الشاعر جميل بن معمر العذري ذكر هذه الأماكن^(١) التي كان يمر بها فتهيجه فيها الذكرى الى صاحبه بثينة، وفي قصيدة له طويلة (٥٨ بيتاً) قال^(٢):

وَيَوْمَ مَعَانَ قَالَ لِي فَعَصَيْتُهُ أَفَقُّ عَنْ بَثِينِ الْكَاشِخِ الْمُتَنَصِّحِ
وَيَوْمَ نَزَلْنَا بِالْجِبَالِ عَشِيَّةً وَقَدْ حَبَسْتُ فِيهَا الشَّرَاةَ وَأَذْرُحُ

وذكر كثير عزة منطقة الشّراة التي عبرها إلى ممدوحه الخليفة عبد الملك بن مروان^(٣).

تَرَامِي بِنَا مِنْهَا بِحَزْنٍ شَرَاوَةٍ مَفُوزَةٍ أَبَدٍ إِلَيْكَ وَأَرْجُلُ
بَزُورَنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعِنْدَهُ لِذِي الْمَدْحِ شُكْرٌ وَالصَّنِيعَةِ مُحَلُّ

حسّمي

وذكر كثير مناطق حسّمي^(٤) في جنوب الأردن وهو يعبرها إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان^(٥):

سَيَأْتِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ جَبَاهِيرُ حِسْمِي قُورُهَا وَحَزُومُهَا
نَجَاوُبُ أَصْدَائِي بِكُلِّ قَصِيدَةٍ مِنْ الشُّعْرِ مُهْدَاةٍ لِيْنُ لَا يُهَيِّئُهَا

(١) معان: قصبة محافظة معان، وتبعد عن العاصمة عمان باتجاه الجنوب ٢١٦ كم، وهي قديمة من محطات الدولة المعنية التجارية قبل الاسلام. وانظر ما قلناه ص ٣٠.
وأذرح: بلدة إلى الشمال الغربي من معان وتبعد عنها ٢٢ كم وفي معجم البلدان ١٣٠/١ اسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشّراة ونواحي البلقاء، وفي معجم ما استعجم ١٣٠/١ أذرح مدينة تلقاء الشّراة.
جبال الشّراة: انظر خارطة المملكة الاردنية الهاشمية.
والشّراة قديماً: صقع بالشّام بين دمشق ومدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبناحية القرية المعروفة بالحميّة.

(٢) ديوان جميل بن معمر ص ٢٩، ومعجم ما استعجم ١٣٠/١، ١٢٤٢/٣.

(٣) ديوان كثير عزة: ٢٥٦.

(٤) حسّمي: أرض منخفضة، وجبال عالية، وأودية سحيقة شمال شرقي العقبة وجنوب غربي معان (انظر خارطة المملكة الأردنية الهاشمية) وهي في القديم بلد قبيلة جذام وتسمى حسّمي جذام، وفي معجم البلدان أنّ حسّمي أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان، وانها كذلك أرض بين أيلة وبين أرض عذرة ومن جبال حسّمي جبل يعرف بارم (رم). وانظر بشأنها معجم ما استعجم ٤٤٦/١، ولسان العرب ١٢/١٣٥.

(٥) ديوان كثير عزة ٢٤٠ وانظر حسّمي رباها وقورها ص ٣١٧.

وذكر جميل بن معمر جبال حسمى التي نزلها أخو بثينة أو أحد أقاربها^(١) :
أُحِبُّكَ أَنْ نَزَلْتَ جِبَالَ حِصْنِي وَأَنْ نَاسَبْتَ بَثْنَةَ مَنْ قَرِيبُ

رُحَاب

وذكر كثير قرية رحاب التي عبرها مع الوفود إلى الخليفة عبد الملك بن مروان^(٢) :
سَيَأْتِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ رُحَابٌ، وَأَنْهَارُ الْبَضِيعِ وَجَاسِمُ
تُنَائِي تُنَمِّيهِ عَلِيٌّ وَمِذْحَتِي سَمَامٌ عَلَى رُكْبَانِهِنَّ الْعَمَائِمُ
وهكذا كانت هذا الأماكن محطات راحة للشعراء - وطرق مواصلات، ومسرح حياة
نشيطه لهم في غدوهم ورواحهم، وفي حلهم وترحالهم.

وأماكن كانت مراكز صناعات

مُؤْتَة

وذكر الشاعر كثير عزة قرية مؤتة وصناعة السيوف فيها عندما مدح الخليفة عبد الملك بن
مروان ورجال بني أمية السيوف الصوارم^(٣) .

أَبَى اللَّهُ لِلشِّمِّ الْأَثْوَفِ كَانَهُمْ صَوَارِمُ يَجْلُوهَا بِمُؤْتَةِ صَيَقَلُ

(١) شرح ديوان جميل بثينة : ١٩

ناسبت : كنت نسيبا لها، أحد أقاربها.

وكان وادي القرى موطن جميل وبثينة قريبا من حسمى.

وانظر حسمى في شعر جميل ص ١٦ .

(٢) ديوان كثير عزة ٢٤٦ ورحاب من عمل حوران وجاسم من عمل الجولان والبضيع من عمل دمشق ونقع
رحاب في محافظة المرق وبتعد عنها مسافة ٢٠ كم الى الغرب «معجم البلدان ٣/٣٠» وفي «معجم ما
استعجم ١/٢٥٦» .

(٣) ديوان كثير عزة ٢٥٧ .

وفي معجم البلدان أن مؤتة من مشارف الشام، وبها كانت تطبع (تصنع) السيوف، وإليها تنسب السيوف المشرفية^(١)، وفي مراصد الأطلاع^(٢) أن مؤتة من مشارف الشام على اثني عشر ميلا من أذرح، ويذكر الدكتور احسان عباس^(٣) أن شعر كثير يدل على أن مؤتة كانت مشهورة بصناعة السيوف.

وتقع بقرب مؤتة قرية المشارف التي اشتهرت بصناعة السيوف المشرفية وقد وصف الشعراء هذا النوع من السيوف ومن بينهم ذو الرمة الذي يقول من قصيدة له^(٤):
تَسْعَرُهَا بِأَبْيَضٍ مَشْرِفِي كَضُوءِ الْبَرْقِ يُخْتَلِسُ الْقِلَلا
واشتهرت قرية عَمَّتًا بصناعة التِّبَالِ الفائقة، وهي في وسط الغور وبها قبر أبي عبيدة عامر بن الجراح^(٥). ولم يتوفر لنا شعر فيها.

الْجَادِيَّةُ

وكذلك اشتهرت قرية الجادية من عمل البقاء بصناعة الزعفران والطيوب قال الشاعر^(٦).
وَأَلْبِنُ مِنْ مَسِّ الرُّخَامَاتِ يَلْتَقِي بِمَارِنِهِ الْجَادِي وَالْعَنْبَرُ الْوَرْدُ

أَيْلَةُ

واشتهرت أيلة بخصبها وقمحها فقد روى البكري في معجمه قال: «لما نزل سعيد بن أمية ابن عمرو بن سعيد بن العاص أيلة وترك المدينة كتب اليه عبدالله بن عنبسة بن سعيد بن

(١) معجم البلدان ٢٢٠/٥ .

(٢) مراصد الاطلاع ١٠٩١/٣ .

(٣) ديوان كثير عزة ٢٥٧ .

(٤) ديوان شعر ذي الرمة: ٥٣٧ .

(٥) معجم البلدان ١٥١/٤ .

(٦) القالي: الأمالي ٥٤/١ وفي معجم البلدان ٩٢/٢ .

العاصي^(١):

أُتْرَكَتْ طِيبَةً رَغْبَةً عَنْ أَهْلِهَا وَنَزَلَتْ مُنْتَبِذًا بِدِيرِ الْقُنْفُذِ
فَكُتِبَ إِلَيْهِ سَعِيدُ ابْنِ أَخِيهِ:

حَلَلْتُ أَرْضًا قَمَحُهَا كَثْرَابُهَا وَالْجُوعُ مَعْقُودٌ بِبَابِ الْجُنُبِذِ

وكانت أيلة وغيرها قد اشتهرت بصناعة النقود فقد ذكر الشاعر أحيحة بن الجلاح دنانير
أيلة قبل عصر بني أمية^(٢).

فَمَا هِبْرَزِي مِنْ دَنَانِيرِ أَيْلَةٍ بِأَيْدِي الْوُشَاةِ نَاصِعٌ يَتَأَكَّلُ

بيت راس

تنتشر في هذه القرية^(٣) كروم العنب مما جعلها تشتهر بالخمير، فالشاعر عدي بن الرقاع ذكر
بيت راس، وأشاد بخمرها الصهباء التي عتقت سنوات قبل مباشرة التجار شراءها وبيعها، ثم
حدث عن أثرها في شاربها^(٤).

عَتَقْتُ فِي الدَّنَانِ مِنْ بَيْتِ رَاسٍ سَنَوَاتٍ وَمَا سَبَنَتْهَا التَّجَارُ
فَهِيَ صَهْبَاءُ تَتْرُكُ الْمَرَّةَ أَغْشَى فِي بَيَاضِ الْعَيْنَيْنِ مِنْهَا اخْمِرَارُ
وذكر الأخطل التغلبي بيت راس وخمرها التي يُقْبَلُ عليها مع الفجر في مجالس لهوه، وهي
خمير قهوة اخترنت في الدنان وقام التجار بشرائها من قواعد بيت راس وبيعها للعرب^(٥)
أَعَاذِلُ مَا عَلَيْكَ بَأْنُ تَرِينِي أَبَاكَرُ قَهْوَةٍ فِيهَا اخْمِرَارُ

(١) معجم ما استعجم ٥٩٤/١ .

القنفذ: اسم لآيلة، والجنبذ: دار عنيسة في المدينة المنورة وقصة سعيد مع ابن أخيه مذكورة في أنساب

الأشراف ١٤٨/٤ وفي جمهرة النسب ٤٦

(٢) معجم البلدان ٢٩٢/١ . الوشاة هم الضرابون.

(٣) تقع بيت راس حالياً إلى الشمال عن أريد وتبعد عنها ٦ كم تقريباً.

وقدياً بيت راس حصن بالأردن (معجم ما استعجم ٢٨٨/١).

وكورة بالأردن (معجم البلدان ٥٢٠/١). وفي صفة جزيرة العرب ٢٨٨/١ ان بيت راس موضع للخمير في الأردن.

(٤) الشعراء الشاميون ٥٦، ديوان شعر عدي بن الرقاع ٥٧٠، وبيت راس ثلاثة أماكن، واحدة في الأردن والثانية نواحي حلب والثالثة في فلسطين.

(٥) مقدمة القصيدة العربية ٢٩، وفي شعر الأخطل التغلبي ٢٧٧ بدون البيت الثاني.

القهوة: الخمر الشديدة التي تمنع صاحبها من الطعام.

وَعَاها من قَوَاعِدِ بَيْتِ رَاسٍ شَوَارِفُ لَاحَهَا مَدَرٌ وَعَا
تَوَاعَدَهَا التُّجَارُ إِلَى أَنَّهَا فَأُطْلِقَهَا عَلَى الْعَرَبِ التُّجَارُ

جَدَر

وكانت جدر^(١) من مراكز صناعة الخمر، وكان الأخطل يشرب خمرها - إضافة الى خمر غيرها^(٢).

كَأَنِّي شَارِبٌ يَوْمَ اسْتَبَدَّ بِهِمْ مِنْ قِرْقَفٍ ضَمَّتْهَا حِمَصٌ أَوْ جَدَرٌ

وأشار الشاعر أبو ذؤيب الهذلي الى مصانع الخمر التي تمتد من أذرعات إلى وادي جدر ومناطق أم قيس في شمال الأردن^(٣):

فَمَا إِنْ رَحِيقُ سَبْتِهَا التُّجَا ر مِنْ أَذْرَعَاتِ فَوَادِي جَدَرٍ

مَآب

الشاعر البعيث المجاشعي ذكر مآب وخمرها الكمية التي تحمل في الدنان^(٤) حديثاً بانزافٍ تَشْعَبُ لَهُ كَمِيْتُ سَبْتِهَا مِنْ مَآبِ الدَّوَارِغِ

وبهذا يكون الشعر قد عني بمراكز الصناعات واهتم بالحديث عن صناعة السيوف في موتة، والزعفران في جادية، والقمح في أيلة، والخمر في بيت راس وأم قيس، ومآب.

(١) جدر هي بلدة أم قيس التي تقع الى الشمال الغربي من مدينة اربد وتبعد عنها ٢٥ كم. وقديماً في معجم ١١٤/٢ «جدر قرية بالأردن»، وفي لسان العرب ١٢٤/٤. موضع (قرية) بالشام تنسب اليها الخمر. وهناك قرية أخرى باسم جدر قريبة من حمص (انظر معجم البلدان ١١٣/٢، وفلسطين في العهد الاسلامي ٣٤٥).

(٢) شعر الأخطل التغلبي ١٩٢، القرقف: الحمرة التي ترعد صاحبها. واستبد بهم: غلب عليهم.

(٣) معجم البلدان ١١٤/٢.

وأذرعات: مدينة درعا في سوريا حالياً وقديماً قال الحافظ: أذرعات مدينة بالبقاء (معجم ما استعجم ١٣٠/١).

(٤) معجم ما استعجم ١١٦٩/٢.

انزاف: سكر، وأنزف: سكر

الدواريغ: جمع ذارع وهو الزرق الصغير أو الكثير الماء.

وفي معجم البلدان ٣١/٥ ينسب الخمر الى مآب.

نتائج البحث

توصل البحث الى مجموعة من النتائج أهمها:

★ قدّم شعر الأماكن معلومات مهمّة: فقد أبان عن دور الأردن، والشخصيّة الأردنيّة في أحداث مرج راهط، وفي تثبيت حكم الأمويين في بلاد الشام، وأشار إلى أول مؤتمر إسلامي للتحكيم والمصالحة في أذرح بين علي ومعاوية، وأخبر عن انطلاق الجيوش من البلقاء الى العراق، وهو ما يشكل البعد التاريخي في هذا الشعر.

★ ووصف الشعر حصن عمان وقلعتها، وأمطار الرويشد، ومناهل الأزرق، ومياه عفرى، وضباع عجلون، وقرى البلقاء، ومرتفعات الموقر وسهوبها، ومناظر البادية الأردنيّة: حيوانها، ونباتها، وسرابها، وجماليات فيها، وجاء هذا الوصف في أكثره سريعاً لا متأنياً، لكنه شكّل البعد الطبيعي والجمالي في هذه الأوصاف.

★ وذكر الشعر مراكز الصناعات: صناعة السّلاح في مؤتة، وعمتا، والمشارف، وصناعة الطيوب والزعفران في غور الأردن، وصناعة الخمر في بيت راس وأم قيس، ومآب، وورد في الشعر أماكن ثرّة كعمان وجرش كانت مجال سرقات اللصوص، وشعر المراكز الصناعيّة، والأماكن الثرية بعد اقتصادي واضح.

★ وجاء في هذا الشعر أماكن كانت محطات وطرق موصلات للشعراء من الجزيرة العربيّة، ومن العراق، الى الأردن والشام، ومن هذه الأماكن: زيزاء، ورحاب، ومعان، والشرارة، وغيرها وهو بعد جغرافي مهم.

★ ونقل لنا الشعر اهتمام، وعناية بعض خلفاء بني أميّة أكثر من سواهم ببعض هذه الأماكن، فكانت الموقر، والقسطل، والرقيم، والبلقاء، والبادية الأردنيّة منازل الخليفة يزيد بن عبد الملك، وابنه الوليد، اذ شيّدا فيها القصور، وأقاما فيها زمناً طويلاً من حياتهم وخلافتهم، بل كان الموقر بمثابة عاصمة أخرى للخليفة يزيد، كذلك حدّث الشعر عن مشى الخليفة سليمان ابن عبد الملك في الغور وأريحا.

★ وسجل الشعر مهرجان الموقر الذي أقيم - تحت رعاية - الخليفة يزيد بن عبد الملك، فقد

هرع الشعراء إلى هذا المهرجان، وانشدوا فيه قصائدهم التي جاءت في المدح والثناء، وعلا فيها صوت المال وعالجت نكبة المهالبة، واتسعت لحنين جارف، وغزل مشبوب وشؤون شعرية أخرى، وهذا هو البعد الثقافي في شعر المهرجان.

★ ويتن الشعر توزيع القبائل العربية في أماكن أردنية: قبيلة كلب في البادية، والبلقاء، وغور الأردن، وقبائل لحم، وجدام، وتنوخ في الغور وأريحا، وقبيلة جذام في حسمى، وقبيلة قضاعة في جرس وشمال الكرك، وطوائف من قيس في البلقاء، والشرارة لبني هاشم، كما أشار هذا الشعر إلى وجود جالية رومية في عمان وهذا التوزيع يعكس البعد السكاني والاجتماعي في هذا الشعر.

★ وأنشد شعر الأماكن التي ذكرناها شعراء مقيمون على أرض الأردن والشتام، وشعراء وافدون عليها، وكان من أشهر المقيمين الشعراء: عدي بن الرقاع العاملي، والوليد بن يزيد الأموي، ومن أشهر الوافدين الشعراء: جرير والفرزدق، وكثير، والأحوص وهم من فحول الشعراء في العصر الأموي.

★ واستطاعت هذه الأماكن أن تسجل لها وجوداً واضحاً لا في مقدمة القصيدة الأموية، وإنما في مواضع ومواطن بعد المقدمة ليمثل هذا الوجود المكان الحياة والرؤية لا المكان الطلل والذهن، كذلك ألقى شعر المكان الأضواء على الأبعاد التاريخية والاقتصادية، والجغرافية والثقافية كما رأينا، وكانت القصيدة رمزاً لحياة نشيطة أرادها الشعر وعني بها الشعراء.

ومن هنا فإن البحث يرنو إلى دراسات أرحب عن الأماكن الأردنية وعن شخصياتها في سائر العصور الأدبية والتاريخية، ويرفع منارة ضياء للعناية بدراسة شعر المكان دراسة متخصصة تكشف عن الدور المهم الذي اضطلع به، وعن الخصوصية التي امتاز بها من وجهة نظر شعرية.

ثبت بأسماء الأماكن التي عُني بها البحث
والشعراء الذين ذكروا هذه الأماكن

أسماء الأماكن:

١ - الأردن

-
- ٢ - أذرح
 - ٣ - أريحا
 - ٤ - الأزرق
 - ٥ - أيلة - العقبة -
 - ٦ - البادية الأردنية
 - ٧ - البلقاء
 - ٨ - بيت راس
 - ٩ - الجادية
 - ١٠ - جدر (أم قيس)
 - ١١ - جرش
 - ١٢ - جبال الشتراة
 - ١٣ - حسمى
 - ١٤ - رحاب
 - ١٥ - الرقيم (الرجيب)
 - ١٦ - الرويشد
 - ١٧ - ريسون (راسون)
 - ١٨ - زيزاء (زيزياء)
 - ١٩ - السيرة
 - ٢٠ - شابك
 - ٢١ - عفرى
 - ٢٢ - عمان
 - ٢٣ - الغور (غور الأردن)
 - ٢٤ - القسطل
 - ٢٥ - مآب
 - ٢٦ - معان
 - ٢٧ - مؤتة
 - ٢٨ - الموقر

أسماء الشعراء:

- ١ - الأحوص الأنصاري: من شعراء الغزل المشهورين في المدينة المنورة (ت ١١٠هـ).
- ٢ - الأخطل التغلبي: شاعر الخليفة عبد الملك بن مروان (ت ٩٣هـ).
- ٣ - أرطاة بن سهية: من قبيلة فزارة، كان في خلافة عبد الملك بن مروان.
- ٤ - البعيث المجاشعي: شاعر خطيب في بني تميم، هاجى جريراً فأخمله.
- ٥ - تلید الضبي: لص فاتك، كان في زمن الخليفة عمر بن عبدالعزيز.
- ٦ - جرير بن عطية اليربوعي: من فحول شعراء الطبقة الأولى في العصر الأموي (ت ١١٦هـ).
- ٧ - جميل بن معمر العذري: من شعراء الغزل العذري، أوقف شعره على بثينة.
- ٨ - الجوّاس بن القعطل: شاعر محسن من قبيلة كلب زمن بني أمية.
- ٩ - الخطيم العكلي: لص فاتك، استجار بالخليفة سليمان بن عبد الملك.
- ١٠ - أبو دهلّب القريني: راجز من بني تميم، كان في خلافة يزيد بن معاوية.
- ١١ - ذو الرمة العدوي: شاعر الطبيعة والغزل زمن بني أمية.
- ١٢ - سعد بن مرة الحجازي: من أهل الحجاز، وفد على الوليد بن يزيد بن عبد الملك.
- ١٣ - سعيد بن أمية: أحد رجالات بني أمية المشهورين.
- ١٤ - عدي بن الرقاع العاملي: شاعر الوليد بن عبد الملك، من قضاة.
- ١٥ - عبدالله بن الزبير الأسدي: من بني أسد، ومن شيعة بني أمية.
- ١٦ - عبدالله بن عنبسة: من رجالات بني أمية وقتله العباسيون.
- ١٧ - الفرزدق بن غالب الدارمي: من فحول الطبقة الأولى في العصر الأموي (ت ١١٥هـ).
- ١٨ - كثير بن عبد الرحمن (كثير عزة): شاعر غزلي حجازي من خزاعة (ت ١٠٥هـ).
- ١٩ - كعب بن جعيل التغلبي: شاعر مفلح زمن معاوية بن أبي سفيان.
- ٢٠ - مروان بن أبي حفصة: كان مع خلفاء بني أمية المتأخرين.
- ٢١ - مليح الهذلي: من قبيلة هذيل زمن بني أمية.
- ٢٢ - أبو ثعلبة السعدي: اعرابي راجز كان مؤدب الوليد بن يزيد بن عبد الملك.
- ٢٣ - هذبة بن الحشرم: من شعراء الغزل الحجازيين.
- ٢٤ - هشام بن عبد الملك: خليفة أموي (١٠٥ - ١٢٥هـ).
- ٢٥ - الهيثم بن الأسود: خطيب شاعر، من ذوي المكانة، كان موالياً للأمويين.
- ٢٦ - الوليد بن يزيد بن عبد الملك: خليفة شاعر (١٢٥ - ١٢٦هـ).

المصادر والمراجع

- ابن الأثير: أبو الحسن عز الدين بن محمد (ت ٦٣٠هـ).
- (١) الكامل في التاريخ، دار صادر، دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٦٥م.
- الأصطخري: أبو اسحق ابراهيم بن محمد (ت منتصف قرن ٤هـ).
- الأخطل: أبو مالك غياث بن غوث التغلبي.
- (٢) شعر الأخطل، تحقيق فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٧٩م.
- الاصطخري: أبو اسحق ابراهيم بن محمد (ت منتصف قرن ٤هـ).
- (٣) المسالك والممالك تحقيق محمد جابر عبدالعال، دار العلم، مصر ١٩٦١م.
- الأصفهاني: علي بن الحسين أبو الفرج (ت ٣٥٦هـ).
- (٤) الأغاني: مصور دار الكتب، مؤسسة جمال للنشر والطباعة.
- البغدادى: عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ).
- (٥) خزانة الأدب، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي ودار الرفاعي ١٩٨٢م.
- البكري: عبيدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ).
- (٦) معجم ما استعجم، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت ١٩٤٥م.
- البلاذري: أبو الحسن بن يحيى (ت ٢٧٩هـ).
- (٧) فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣م.
- جرير: ابن عطية اليربوعي.
- (٨) ديوانه، شرح محمد اسماعيل الصاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٣٥٣هـ.
- جمال: عادل سليمان.
- (٩) شعر الأحوص الأنصاري، جمع وتحقيق، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٧٠م.
- حداد: حنا.
- (١٠) شعر ابن ميادة، جمع وتحقيق، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٢م.
- ابن حوقل: أبو القاسم النصيبي (ت ٣٨٠هـ).
- (١١) صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧١م.
- ابن رشيق: أبو علي الحسن القيرواني (ت ٤٥٦هـ).

- (١٢) العمدة تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجليل، بيروت ١٩٧٢م.
رومية: وهب.
- (١٣) قصيدة المدح في نهاية العصر الأموي، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي دمشق ١٩٨١م.
الدَّبَّاع: مصطفى.
- (١٤) بلادنا فلسطين، منشورات دار الطليعة، بيروت ١٩٦٥م.
ذو الرمة: غيلان بن عقبة العدوي (ت ١١٧هـ).
- (١٥) ديوانه شرح الامام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، حققه عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الايمان، بيروت ١٩٨٢م.
سترانج: لي.
- (١٦) فلسطين في العهد الاسلامي، ترجمة محمود عمايري، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، عمان ١٩٧٠م.
ابن سلام: محمد الجمحي (ت ٢٣١هـ).
- (١٧) طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاعر، دار المعارف بمصر ١٩٥٢م.
شاعر: محمود.
- (١٨) التاريخ الاسلامي «العهد الأموي» المكتب الاسلامي، بيروت ١٩٨٢م.
الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ).
- (١٩) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار المعارف بمصر ١٩٦٧م.
طوقان: فواز أحمد.
- (٢٠) الحائر: وزارة الثقافة والشباب، عمان ١٩٧٩م.
العابدي: محمود.
- (٢١) عمان في ماضيها وحاضرها، مطبوعات أمانة العاصمة عمان ١٩٧١م.
- (٢٢) القصور الأموية، مطابع الشركة الصناعية، عمان ١٩٥٨م.
- (٢٣) من تاريخنا، المطابع التعاونية، عمان ١٩٥١م.
العالمي: عدي بن الرقاع.
- (٢٤) ديوان شعره، جمع وتحقيق ودراسة عبدالله الحسيني البركاتي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٩٨٥م.
عباس: احسان.
- (٢٥) تاريخ بلاد الشام، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان ١٩٩٠م.

- (٢٦) العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين ورفاقه، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٨ م.
- أبو عبيدة: معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ).
- (٢٧) النقائص بن جرير والفرزدق، تحقيق محمد اسماعيل الصاوي، القاهرة ١٩٣٥ م. عطوان: حسين.
- (٢٨) الجغرافية التاريخية لبلاد الشام، دار الجليل، بيروت ١٩٨٠ م.
- (٢٩) مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي، دار المعارف بمصر ١٩٧٤ م.
- (٣٠) الشعراء الصعاليك في العصر الأموي، دار المعارف بمصر ١٩٧٠ م.
- (٣١) شعر الوليد بن يزيد، جمع وتحقيق، مكتبة الأقصى، عمان ١٩٧٩ م.
- (٣٢) الوليد بن يزيد، دار الجليل، بيروت، ١٩٨١ م.
- (٣٣) شعر مروان بن أبي حفصة، دار المعارف، مصر. علي: محمد كرد.
- (٣٤) خطط الشام، بيروت ١٩٦٩ م. غوانمه: يوسف درويش.
- (٣٥) عمان - حضارتها وتاريخها - دار اللواء للصحافة والنشر، عمان ١٩٧٩ م. الفحام: شاكر.
- (٣٦) الفرزدق: دار الفكر، دمشق ١٩٧٧ م.
- الفرزدق: همام بن غالب (ت ١١٥هـ).
- (٣٧) ديوانه: دار صادر، دار بيروت.
- القالي: أبو علي اسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ).
- (٣٨) الأمالي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- قدامة: أبو الفرج بن جعفر بن زياد (ت ٣٢٩هـ).
- (٣٩) الخراج وصناعة الكتابة شرح محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، بغداد ١٩٨١ م. كثير: ابن عبدالرحمن الخزاعي (كثير عزة).
- (٤٠) ديوانه، جمعه وشرحه احسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٧١ م.
- ابن كثير: عماد الدين اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ).
- (٤١) البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٢ م.
- الكردى: محمد علي.
- (٤٢) الأردن في أشعار العرب، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٨٨ م.

- مردم: خليل.
- (٤٣) الشعراء الشاميون، دار صادر، بيروت ١٩٢٦م.
- ملّوحي: عبدالمعين.
- (٤٤) أشعار اللصوص وأخبارهم، جمع وتحقيق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ١٩٨٨م.
- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ).
- (٤٥) لسان العرب، دار صادر، ودار بيروت ١٩٧٤ وطبعة دار الفكر.
- المنقري: نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ).
- (٤٦) وقعة صفين، جمع وتحقيق وشرح عبدالسلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة القاهرة ١٩٦٢م.
- موسى: سليمان.
- (٤٧) عمان عاصمة الأردن، منشورات أمانة العاصمة، عمان ١٩٨٥م.
- مؤنس: حسين.
- (٤٨) أطلس تاريخ الاسلام، دار الزهراء للاعلام العربي، القاهرة.
- النص: احسان.
- (٤٩) العصبية القبلية، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ١٩٦٣م.
- النميري: الراعي.
- (٥٠) ديوانه، جمع وتحقيق راينهرت، المعهد الألماني للبحوث الشرقية، بيروت ١٩٨٠م.
- الهمداني: أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٢٢هـ).
- (٥١) صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن بليهد النجدي، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٥٣م.
- الوزير المغربي: الحسين بن علي بن الحسين (ت ٤١٨هـ).
- (٥٢) الايناس في علم الأنساب، أعده للنشر حمد الجاسر، منشورات النادي الأدبي بالرياض السعودية ١٩٨٠م.
- ياقوت: شهاب الدين أبو عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ).
- (٥٣) معجم البلدان، دار صادر، ودار بيروت للطباعة والنشر ١٩٥٥م.
- اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤هـ).
- (٥٤) تاريخه، دار صادر، ودار بيروت.
- (٥٥) البلدان، النجف، المطبعة الحيدرية ١٩٥٧م.